

في القلوب: صخره في القلوب

في القلوب: صخره في القلوب

وكسر الأبرهات



Loooloo

dvd4arab

تقد اجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صوى) كل هذه المهارات . ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن حدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المحاربات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. ميل فاروق

## ١ - الأسير ..

« لقد سقط (أدهم صوى) ..  
 بطن (دانشو سيلارو) ، الإزعاج الكبير للعالمين ،  
 بتلك العبارة في تشق ، وعناءه وألمه ظفرا وقفا ، وهو يقطع  
 إلى أسواره (في توفيق) ، التي انقضت جسدها في حلق ،  
 وحذفت في وجهه في فمها وخزع واستكاز . قبل أن ينفذ  
 الجيلة :

— أنت كذاب . ليس من السهل أن يسقط (أدهم)  
 أجابا في تشق :  
 — ولكنه سقط .

انكشفت فوق فراشها الصغير ، داخل تلك الخجرة التي  
 سجنها فيها (دانشو) ، ولقيا بتعلق بين حلقها في لوحة ،  
 وعقلها برأى تصديق العبارة ، في حين لرح (دانشو) بكفته ،  
 واستطرد غرظها :

— لقد أعمد الغرور ، وحدهه تلك الرائدة بقية .

فهاجم مصكر ( التريز ) ، وبعد تبادل إطلاق نار قصير ،  
 حاول القوارب بواسطة قذائف بخارية ، فارتطم بالسور  
 المكهرب ، واقتد الوطى  
 انضمت في ارباع .

— مستحيل !

كان ذخرها يريد من زهو ( بالشو ) واستماعة ،  
 واحسانه بالسر والظفر ، مخا جعل لؤذاته لتطبخ ، وهو  
 يتابع في ايقاع وثاق :

— إنه هزديسر ، وكل البشر يسقطون ، وثاقا أنظر وصول  
 مسور ( التريز ) ، عكزي الأمر يكتي المخاصن ، لأطلق  
 بالهلو كويتر إلى مصكر ( التريز ) ، وألغوز ببطئ تلك المصري  
 شعر بالسعادة ، ولزوت ساديه ، لمزاي تلك الدموع ،  
 التي قامت طويلا في شفتها ، ثم نهزت على وحديها ، وعاد  
 يلوح بكفه ، مسطرذا في البحر

— اللهم أن أحده حيا عندما أصل ، فلن يزوق في أن استحك  
 جنة عائدة ليحب أنيس كذلك \*

أطلق محركه شيطانية عالية ، بعد هذه العبارة ، ثم غادر  
 سحبا الصغير مدافعا كمداته ، وأغلقت بابه خلفه في قلب ،

تاركا إياها متكمنة في غرائها ، والقة العينين ، تردد في حد  
 أخيه بالانبار .

— مستحيل أن تأتي نهاية ( أديم ) هكذا إنه سيحمر  
 سهم يادون الله سيحمر .

ثم انخرطت في بكاء حار ، وعقلها يسرع حج الفضة كلها  
 وعند البداية ..

\*\*\*

كانت البداية حافلة

صفحة بين ( بالشو سيلازو ) ، الذي صرف — بمعاونة عالم  
 أمريكاني حائر ، في هيئة الطاقة الذرية — أسرار وتصميمات  
 قتال ذرية جديدة ، أصبحها الأمر يكون ، وحملوها بمسودة  
 المدى ، بحيث لا يتجاوز نطاق قذيفتها حدودا محفولة ، ولا  
 تتغير بعدها الإشعاعات الذرية ، إلا لمعدي صغير ، وغيرا  
 صنيعة الغابة ، وبين رجال ( التوساد ) ، الذي رأوا أن ذلك  
 السلاح هو أفضل ما يحصل عليه شعبيهم ، ليضمن التفوق الدائم  
 على الغرب ، أو حتى إبادتهم ، دون خوف من انتشار إشعاعات  
 ذرية تهدد إليهم أنفسهم .

وعقب ( بالشو ) مليار دولار ثمة للصفقة ، وأسهل رجال  
 ( التوساد ) أسبوخا واحدا ، لتدير الخليج ، وإنهاء الصفقة

والتي انفجرت الصرية خلعت بالامر ، ولوسلت القوى  
لربيل لا

( أنهم ) ( و ) ( من ) ..

و ( و ) ( وصول ) ( أنهم ) ( و ) ( من ) ، إلى ( مكسيكو ) ،  
بهيئة محدودة ، ألا وهي العواض مع ( بانكو ) للحصول على  
الصفقة ، بدلاً من ( المصاد ) ، أو العمل على ألا يلبث أحد ،  
كثف ( بانكو ) حقيقة ( أنهم ) ، بواسطة كمبيوتر خاص ،  
وسفقات حصل عليها من ( المصاد ) ..  
وجدت الحركة مع اللحظات الأولى .

وسلف ( أنهم ) متحرراً للسيارات المستعملة ، وتخطى عشر  
صحراء ( السكيت ) في القرن من حرب صحراوية ، به وبن  
جيش ( بانكو سيلازو ) ..

وواجه ( أنهم ) ، وحالاً بمدلهم الآلة ..

وخدمات

وحاترة مليون كوتز حرية ..

وصورتج ..

وحال من ( التي ) القواجات البخارية ، يباع مائة رجل ..

وراج ( أنهم ) يتطل من نصر إلى نصر ..

وتعظم الرجال ، وانهزت القمامات ، ولوسلت القواجات  
البخارية ..

وجعل واحد هزم حيثما بكل كتابه ..

ثم نجح ( بانكو ) في أسر ( من ) ، وطالب ( أنهم )  
بالاستسلام ، إلا أن هذا الأخير - مدونة لتقل المستولية على  
كاهليه - رفض الاستسلام ولحقاً ثانياً ، وهكذا ( بانكو )  
بالويل والجيور ، وعظام الأسور ، لو أنه من شعرة واحدة من  
وأس ( من ) ، فما كان من الإرهاق إلا أن علقه مع ( أنهم )  
صفقة جديدة .

صفقة موت ..

لقد راعبه على أن يحميه للأجل أيام الوصول إلى وكرة  
الستري ، وإفلا ( من ) ، وألاً لازمه سيفتها بلا وحدة .  
وكان على ( أنهم ) أن يقتل للقول بهذه الصفقة المنيمة ..

من أجل ( من ) ..

ومن أين الوطن ..

وال نفس الوقت ، كان هناك رجلان من ( المصاد ) ،  
( إخراج ) ( و ) ( جولات ) ، يسعيان لإتمام الصفقة مع  
( بانكو ) ، ويسعيان في الوقت ذاته للتخلص من ( أنهم ) ،  
بعد أن علموا أنه خلف الصفقة خطهما ..

وبدأت حرب صروس

كل يسعى قبل الآخر ، والقوم بالعصقة في نفس الوقت ..  
والنفس القليلة ، التي حدث فيها كل هذا ، هاجم ( أدهم )  
ممسكاً ورجلاً ( أنزير ) ، زعيم واكبي الفزاريات البخارية  
وكان مذكوراً ( بالشو ) .

وسقط ( رجل المستحيل )<sup>٢٢</sup>

\*\*\*

كانت فؤاداً عبيدة قاسية ، عبيدة ، مظلومة ، تلك التي  
سقط فيها جسد ( أدهم ) ، عندما ارتطم بالخاطر المكهرب ،  
ولقد راح يجرى فيها طويلاً ، قبل أن يندثرها بقعة ، ليتلاشى  
الظلام ، ويتوَلَّف القديرون ، ويبدو صوت وكأنه قادم من  
أفقار صحيفة ، يقول :

— لقد استندت ولحيت بسرعة مذهلة — إليك طوى البنية

على

واضح عقل ( أدهم ) يستعيد صفاءه في سرعة ، فتميز صاحب  
الصور ، وأنيكته — على الرغم من الصداغ الذي يشعريه —

(٢٢) لمزيد من التفاصيل - راجع الجرائد الأولى والثاني ، ( صحراء  
الدم ) ، ( صحيفة الموت ) - القاموس رقم (٧٨) و (٧٩)

من أن يفتح عينه ، ويبتلع إلى وجهه ، ثم ينسحب في سخرية ،  
مضيفاً :

— عجباً ..! إنه المحرم بلا شك ، فهذه الفكرة القبيحة  
لا تمجد إلا هناك

عقل ( أنزير ) صاحب ، وفال في تولر  
ولذلك القدرة على التراجع أيضاً ، بل مثل موقفك — هذا مثلي  
للاهتمام حقاً .

احتبط ( أدهم ) باستاءه الساخرة على شقيقه ، في حين  
واضح عقله يعمل على تقدير موقفه في سرعة حرائق كاللحماء  
لقد كان طريقه المخصص إلى مقعب ذلك الكروخ الحشيش  
الصغير ، ويبدأ في كذبيحة بلا إرادة ، وأمامه يقف  
( أنزير ) ، حاملاً مطلقاً أي في تراج ، وعنده ثنائياً باب  
الكروخ ، في حين كان هناك ثلاثة أسرون ، يحفظون المدافع  
الآلية ، ويصوبون إلى ( أدهم ) في الغضب واضح ، ومن خلف  
( أنزير ) ، وختر باب الكروخ ، كانت البنية الباقية من  
الفزاريات البخارية تبدو واضحة ، وسوقها جلالاً للحرارة ،  
لغصيم ( أدهم ) ساعراً

— لقد وجدت بقل أيا القعد ، ظم لم تلف بر فذلك بعد ؟

هز ( أنزير ) كعبه . وقال

— لا داعي للتعجلة ألها المصري . إنك الآن بين أيدينا .  
وسأفعلك عندما يحلوني .

وانتد صاحباه في شراسة . وهو مستطرد

— وعندما تومسلي في أنت أن أقبل

قال ( أنهم ) ساعزاً :

— انصلي أنت في نفسى إذا . شكرنا الكرم الأوغاد هذا

كتم ( أنزير ) غبطة وحسنة . وهو يقول :

— من قال إننى لن أفعل يا رجل ؟ .. لم أفعلك أنك أنت  
ستومسلي في أن أفعلك . بعد أن تعلم ما سأفعله بك .

قال ( أنهم ) منكفاً

— أراهم أنك مستطلي للتعاب

عطب ( أنزير )

— لن يبدو هذا عطفاً مثلاً .

وبرقت عباد في وحشية . وهو يلوح بمراميد . مستطرداً  
في حذاه .

— إنما عصبط هما ثلاثة من ذئاب الصحراء الخائفة ألها  
المصري . وأنت لا تعلم كيف تختلف الذئاب المتكسبية عن  
غيرها من الذئاب .. إن ذئابنا تشبهنا يا رجل . إنها قوية ..

شرسة . حاذلة الألياب والمخالب . وعلى لهم فرانسها حبة .  
وبلا وحده

أطلق ( أنهم ) صيحة ساخرة . وهو يقول :

— ياله من مشهد هزئ !

أنقضت سخرية ( أنزير ) . فلهب في توتر :

— إنما لن نقبلك إلى الذئاب فحسب . فحين يحرم ذئابنا

وأحبا .. إنما مستطوي فديك أولاً . ونشر يديك . وسعدا

لنقبلك داخل قصص الذئاب . و ...

فأطعته أحد رجاله . وهو ينطلق إلى المكاتب . هائفاً .

— سيور . هلوكونفر سيور ( يانشو ) تقرب .

برقت عينا ( أنزير ) . ثم عطب في حذاه .

— لا . لن يفرج ( يانشو ) فرسنا .

ثم ألقت إلى أحد رجاله . مستطرداً في صراخه .

— سلقية للذئاب قبل أن تحط طائفة ( يانشو ) في كرجنا ..

هنا يا رجل . قم بمنى لدمه

وعلى القور . أدخل الرجل مشطه . واتخذ في حرم نحو

( أنهم ) ..

ولم يكن هناك أمل في الفرار ..

ولم تكن هناك وسيلة .

\*\*\*

## ٢ — البقية الباقية ..

مثل ( جوليئات ) يحرم بيع كلغات شامية ، طرفة  
الطرف إلى ( مكسيكو ) . ولم يكن يقر حدود العاصمة  
للمكسيكية ، حتى بدأ وكان صدره لم يعد يحتمل ما يحتمل به ،  
فهذه في حق

— متعدد العملية كلها ، بسبب ذلك الوعد ( بانشو )

عقد ( إفرام ) صاحبه ، وهو يقول في تولد :

— لم يصد أي شيء بعد يار رجل — إن ( أدهم صوي )

يسعى للصطفة طفا ، وكل ما يشده هذا الوعد ( بانشو ) ،

من العصر والزهر بأنه الرجل الذي نفس على أنظر رجل

تجارات في العالم ، ولكن هذا لن يدفعه للتخلي عن مليار

جولار

هذه ( جوليئات ) في حق

— ألم تسمعه يقول إن المصريين قد عرضوا عليه مليار ؟

زوج ( إفرام ) بفراعه ، هاتفا في حدة .

— فراء — أنت تعلم أن حكومتنا قد اضطرت لحبس

مروية دولتنا كلها ، السج هذا الوعد مليارا من الدولارات  
لأنها تعلم أنها تملك ماعلا قويا في ( ديجونة ) ، يمكنها من بيع  
تلك القنابل القوية المصدرة . ولكن المصريين يعانون عمرا في  
موازنتهم المالية ، ولا يمكنهم مفاعلات قوية حتى الآن ، فكيف  
يمكنهم شراء الصلصة .

لجميع ( جوليئات ) ، ولم توابله نوبة الحق بعد

— لو أنشئ في موضعهم ، لا تحدث على الفور بالصطفة .

هنا كانت الصعوبات ، حتى أعزم لهم منها على الأقل .

هذه ( إفرام ) .

— لن تكون هناك فائدة من ذلك ، فعلى لو منحهم

( بانشو ) التصميمات ، مقابل مليارين من الدولارات ،

فكيف يضمنون أنه لن يبعث نسخة أخرى منها ، مقابل مليار

آخر ؟

لم التص إلى رمله ، مستطفا في حرم .

— إنني يار رجل . المصريين لا يستهينون من المساومة

سوى الخداع فحسب ، أنا عرضهم الخفي ، فهو لديهم

التصميمات ثمنا ، وهذا الغنى ( بانشو ) بجهل ذلك .

لجميع ( جوليئات ) في حق ، وهو يوافق المباراة أمام ذلك

المدقق ، الذي يقيدان فيه في ( مكسيكو )

— هؤلاء هذا قد يتسبب في أنه يصل إليه ( أنهم صوي )  
ويخرج منه الصلابة كلها ، ويحسر عن كل شيء .  
عند ( إخراج ) حاصبه ، وهو يقول  
— لو أنك تفيد دواجيل ، عذارة ، تحسر عن كل شيء .  
فأنت على حق ، في حالة ما إذا نجح ذلك الشيطان المصري .  
لماذا فشلت فيه بمازينا كلها ، وأغنى في التوصل إلى عجز  
( يائس ) ، والفوز بالصلابة ، أما لو أنك تفيد لنا وأنت  
بالعارة ، فأنت غفلت ، فحتى لو عسرت دولنا كل شيء .  
فستلزم نحن ملال على الأكل .

نحلم ( جوليات ) في نوثر ، وهو ينادي السيارة  
— هذا لو صارت تحطت على مايرام  
انضم ( إخراج ) ، وقال وهو ينادي السيارة بدور  
— مشهور كما تحطت ما يارجل .. اطمئن .  
توقف ( جوليات ) ، وهو يقول في حق  
— اطمئن ١٢ . كيف تطأ بالاطمئنان ، ونحن مجلس  
هنا . لا تملك ما تفعله ، على الرغم من أننا نحمل أوامر صريحة  
صعوبة البحث عن ( أنهم صوي ) ، وتصيبه .  
حافظ ( إخراج ) على اتساعه الفادحة الوثيقة . وهو يقول

— هذا هو الذكاء وحسن الظن الأمور يارجل .. صحيح  
أنا لا تملك ما تفعله ، ولكن ( يائس ) وحيله كنه يعملون  
من أجلنا ، فهم يطارحون ذلك الشيطان المصري ، ويذلون  
أنفسهم ليعيدوا لاصطياده ، وهم يئس أن يجسروا ، فيفرون لنا  
كل الجهد ، ويئس أن يفتلوا ، بعد أن يهكروا الخراف ، ليعيدوا نحن  
لنفسنا سالمة . اطمئن يارجل .. لن يفلت ( أنهم صوي ) من  
الفتح هذه المرة .. أبدا ..

\*\*\*

يقول رجال المخابرات المصرية ، ممن هم ملون ( أنهم  
صوي ) ، إن أكثر ما يميزه هو أنه يملك قلب لا يعرف الخوف .  
وعندما يصل بسرعة صاروخ ، وأمره الاستعجاب للتفكير ، قبل  
أن يحطم بها الفخ نفسه ..  
وربما كانوا يفلتون قلباً ..

أو يواضعون ..  
فقدرك الحكيم على هذا ( التزيو ) ورجاله ، فهو يملك ذلك  
الرجل منهم يتقدم نحو ( أنهم ) ، حاملاً مشطه ، حتى لو طمعت  
قدماؤهم ( أي سرعة البرق ، وأحاطة بحق ) التزيو ) ، الذي  
شيق من فزج المخابرات ، ولكنه لم يملك أن يفعل غير ذلك ،



إلى المرحبة قدما ( أدهم ) من الأرض المزدحمة . وحوله إلى  
بفلاح

ونست ( أدهم ) داخل الذي يربطه إلى السقف .  
والسكة بطيئة في قوّة . وانزع ( الزير ) من مكانه . ثم طوح  
به دون أن يتركه . فصرع به أحد الرجال الثلاثة المسلمين ،  
ثم دار به مرّة ثانية . وصرع به آخر .

ولم يحصل الحبل القل الرحلين معاً ، أو يمس أيّ ، لم  
يحصلهما ذلك القام الخشن في سقف الكوخ . الذي تعلّق به  
الحبل ، فانكسر . وسقط ..

وهبط ( أدهم ) أرضاً . وترك جسد ( الزير ) يرتطم  
بالأرض في غضب . وحزّز هو قدميه منه . ثم دار على عقبه في  
سرعة متعلّقة ، وركل المدفع الآن . الذي يصوبه له رجل  
( الزير ) الثالث . ثم ظهر يلتقطه في الهواء . فمصبه القذير  
مازال الحبل يخطّ بهما . و ..

وأطلق النار

والنار الرصاصات تجنّون رجال ( الزير ) . فاندفع  
حارسا الدّراجات البحارية . يحاولان التّصامم الكوخ . ولّا أن  
رصاصات ( أدهم ) أودتهما قبلين . قبل أن تغرق قدمه إلى ذلك



ثم طوح به دون أن يتركه . فصرع به أحد الرجال الثلاثة المسلمين

( أنزير ) في دكة قوية ، تكفي الرجل في عالم اللازلي حتى  
الضاح

وسرعة دالة ، راح ( أنهم ) يحمل لبد ، وهو يقول في  
شجرة .

— نصيحة أيا الوعد . عندما تعود إلى عليك ، لا تظن  
أبدا إلى هزيمة غصمتك ، ألا بعد أن تفقد

لكي القبول جانبا في قوة ، وحل المدفع الآلي مرة أخرى ،  
بعد به هجوم رجال ( أنزير ) ، الذين أصابهم الشخون هذه

الكرة ، فراسخا يطرون الكوخ بالرمصاصات بلا تميز  
وفي برادة ، الطقط ( أنهم ) قبلة بدوية من حزام أحد

رجال ( أنزير ) الذين أخذهم الولي ، وألقاه نحو المياه عين ،  
ثم الطقط قبليين آخرين ، وهو ينفذ

— معذرة أيا الأوهام . لست مسعدًا لكفاءه سهري  
بكم القيلة

و انطلق خارج الكوخ ، وهو يطلق رصاصات المدفع الآلي  
في الخراف ، وحل نحو بيت الرعب في غروب الرجال ، فراسخا

يراسخون أمام في خليج ، وبخلاف إصابته غيرهم ، كما يصيب  
هو أعداءه ببركة في غروب ، حتى رأوه يظفر كسلا مزاجية

بخارية ، فهبط أحدهم :

— احسروا يا رجال . إنه سبقت حنكم

بلغ هذا القاتل مسامح ( بانشو ) ، وهو يدافع ما يحدث من  
الطليكويز ، التي راحت تحلق فوق المعسكر المشعل ، دون

أن يجرؤ فالتفأ ( أنزير ) على الحسوط وسط الغلبة ، فهبط  
( بانشو ) في حق :

— أطلق عليه النار يا ( أنزير ) .. القله قبل أن يفر .  
حنط ( أنزير ) من بين أسنانه في توتر :

— القلة يا رجل .. إنما تركب هليوكوبتر عادية ، وليس  
مطلة لينة .

حن ( بانشو ) شعبه في ظهر ، وهو يراقب الموقف ، حيث  
انطلق ( أنهم ) بالمزاجية البخارية نحو السور المكهرب ،

ورصاصات البلية الباقية من رجال ( بانشو ) تنال عليه  
كالمطر ، قبل أن يلقين هو قبليه نحو حديقين احتلوهما في دقة

يُحسد عليها ..

التي قبلة على المؤنة الكهربائي ، وأخرى نحو السور ..  
وفي لحظة واحدة ، انفجرت القنابلان ، وانفجر المؤنة

الكهربائي ، وانفجرت الكرة في السور ..

وانطلقت فزاجة ( أنهم ) غير الصخرة ، وسط كلام حبط

على المكان هذا ، وانطلقت ضحكته الساحرة المفطرة تشل  
الظلام . فصرخ ( بانشو ) .

— الحق به يا ( ألفريدو ) . لا حركة بقلت يا رجل  
عظيم ( ألفريدو ) في توتر بالغ .

— فحال يا سيور ( بانشو ) .. إن سيولنا لم تقطع . لن  
نصل . لن نصل .

ومرأة أخرى ، عتي ( بانشو ) ضحبه قهزاً ، وراح يراقب  
دواحة ( أدهم ) وهي تنعد ، حتى ابتسمها الظلام

\*\*\*

الليلة ١١ ..

حلف ( ألفريدو ) بالكلمة في سخط ومرارة ، وهو يدبر عيبه  
ليبدأ أصاب مصكرك ، الذي فخر به طيلة عمره ، وصوت  
( بانشو ) يرتفع هائلاً :

— لقد فشلت يا ( ألفريدو ) .. فشلت مع رسالتك الثالثة في  
التحقيق وحل واحد .. يا للعار .. آه هزيمة هذه ؟ بل آه  
كارثة ؟

التفت إليه ( ألفريدو ) ، وحلف في ثورة :

— تكفى يا سيور ( بانشو ) .. تكفى .. إنك تحدث كما

لو أننا قد نلصقنا أو نصيرنا في محاربة ذلك الشيطان ، ولكننا  
كما ترى بذلك القصر جهنماً ، ولكنه ليس رجلاً عادياً .

حلف ( بانشو ) في غضب

— أنت أحب سماع هذه العبارة .. إن هذا الرجل مجرد

رجل عادي ، ولكنه محظوظ فحسب ، هذا كل شيء .

سماع ( ألفريدو ) في استغفار :

— محظوظ فحسب .. أي طراء هذا يا سيور

( بانشو ) ؟ .. لقدع نفسك أم تحاول عداها ؟ هذا الرجل

ليس عادياً بالطبع ، سواء لراق لك سماع ذلك أم لا . انظر

إلى ماحولك يا رجل ، وكل في ماذا ترى ؟ مجرد المواجه

عشية ، بقها الظلام . انظروا ما الذي كان عليه هذا المكان

في الصباح فقط ؟ .. كان معكراً غليظاً ، يسم مائة من الشد

الرجال ، يكتفي ذكر أمماتهم لث الرعب في القلوب ، وكنت

أنا أقودهم حيثما ، فلا تجرؤ حتى التواصيف على اعتراضنا ،

حتى أن رجال الشرطة والجيش ، ورجال حرس الحدود ، كانوا

يتحاشون مجرد الاحتكاك بنا . أنا الآن ، وفي الساعات الأولى

من صباح اليوم التالي ، لقد ذهب كل هذا . أعظم كم تكفي

من رجال يا سيور ( بانشو ) ؟ ثلاثة عشر رجلاً فحسب ..

هل لهم ؟ .. هذا يعني أن ذلك الشيطان وحده ، ودون أن  
يملك سوى أسلحته نحن ، قد قضى أن يفتح ساعات على سبعة  
والثاني من الجلاء رجائيا .. هل تذكر ما الذي يقبه ذلك ؟  
عقد ( بالشر ) حاجبه ، وهو يقول في حلة :

— ذلك أنت ووجانت أخيه

أعطى وجه ( الزبور ) في غضب ، وعزم بأن يطفئ ساعده ،

لولا أن استغرق ( بالشر ) في صرامة :

— ولكننا لم نخسر كل شيء بعد

ولم نزل بطرائق مستوردا :

— مازلتا نقرض سيطرتنا على الصحراء ، وما زال غيبى

مجهولا ، وما زالت أسبغت ثدي برملة هذا الشيطان .

عقد ( الزبور ) حاجبه في شدة ، وهو يقول :

— وبم يفتدنا كل هذا ؟

أجاب وهو يسبح بحمده بهذا :

— إن ذلك الشيطان يرغب في بلوغ عصى بأى لمن ، قبل

نصن ثلاثة أيام ، وسينزل في سبيل ذلك الغنى ما يملكه من

جهد ، ولكنه لن يحد أمامه سوى طريقين ، لا ثالث لهما ، إما

أن يحرق الصحراء بلا غدا ، أو يعود إلى المدينة ، بخا عث

يرشده إلى موضعي .

لعمري ( الزبور ) في حصة :

— أو يخلق إلى ( أمريكا ) ، ويخرج عبيلك السرى ، في

عينة الطاقة الفريدة هناك ، من عقد ، ويخرج منه مير الصلابة ،

دون أن يدفع لرضا واحدا .

عقد ( بالشر ) حاجبه في تفكير ، ثم لعمري في حرم :

— أنت أظن ذلك الاحتمال تمكنا ، في الوقت الحالي ، فهو

مجهول — مثل الجميع — اسم عصيل السرى هناك ، والوقت

لا يكتفيه للبحث .. لا .. أنت ستجده إلى المدينة .

وأظن شر الدنيا كلها من عنده ، وهو مستورد في صرامة :

— وستكون في انتظاره هناك ..

...



### ٣ - المقترح ..

لنعمل السيفر القصرى فى المكسيك ، وهو يرقى فى مراته وحيدا ، بعد أن طارت زوجته مع والده فى الصباح إلى ( القاهرة ) ، لعيادة والدها المريض ، وتركوه وحده ، وقد أصرته مسئولياته عن الانضمام إليهم .

وعلى الرغم من أن عذاب السابعة كانت قد تجاوزت النهاية صبرا ، إلا أن السيفر لم يشعر بعد بالرغبة فى النوم ، لما جعله نبض من الغرائز ، وهو يدفعه إلى تحقيق .

— يا إلهي ... كم يبدو الليالى طويلة باردة ، عندما يكون الهواء يذوق أسرته .

تذهب إلى حائل ، ثم أشعل الثريا الصغيرة ، المظلمة للغرائز ، والنظف غلبة سجاتره ، وتناول منها سيجارة ، دسها بين شفيه ، والنظف لذاته ليشتعلها ، لولا أن صبح صولا هادئا ، يفرق

— ليس من العجّل أن يخرج الهواء هذا السّم باختياره ياسيدى .

انفص السيفر فى غرفة ، وترك لذاته تسلط على الغرائز . وهذه نظير لتسلط ميسمه من أسفل وسادته ، ثم ليدور فؤاده نحو مصدر الصوت ، و — —

وتصغر المبحول ل نفس الدور .

كان يضرب ميسمه إلى رجل يلف هادئا ، عند نافذة الحجرة ، ويدير — على الرغم من هبته الزّويّة ، وسببا مليحا ، وإن تمت شعيرات ذنبه ، وتبعثت حصيلات شعره على جبينه ، وتغرق لمبصده على نحو يؤسّى بأنه خرج فؤاده من الظنجان خفيف ، وانقطعت إحدى ذراعيه بدماء جافّة ، فى حين استكت اليد الأخرى ، بمدفع آتّى فى تراجع ، دون أن تصوّبه إلى السيفر ، الذى هدف فى تولد :

— من أنت ؟ وكيف وصلت إلى هنا ؟

أجابته الرجل فى هدوء :

— اطمئن ياسيدى . كلامنا يعمل فى الجانب نفسه .

قال السيفر فى صرامة :

— أى جانب تقصد ؟

تجمل إليه أن شعبة الدباب قد حملت الكثير من الاحترام والتواضع ، وهو يحب بكلمة واحدة ، واقتصاد حاسم

( مصر )

سرت فلفرفرة نهامة في جسد السفير ، وانفجعت فؤدة  
مسلمة على نحو غريزي ، وهو بينهم :

( مصر ) ؟

ثم حدثت فؤدة مسلمة ترتفع إلى وجه الرجل في حزم ،  
وهو يستعزذ :

— كل ما يمكن أن ألق به هو أنك مصري . كما تزعم لعنتك  
وطبعك ، ولكن كيف لي أن ألق بأفك تعمل في الخراب الخير  
لوطنا ؟

أجابه الرجل في هدوء بعث الثقة في النفس :

— كما يمكن أن ألق النار على رأسك ماضرة ، بدلاً من  
أن أحدث إليك مكيدة

حسب السفير فؤدة مسلمة في بطنه ، وقد بدا له الجواب  
منطقياً واحداً للغاية ، وغلب في خيرة :

— ولكن من أنت ؟ وكيف وصلت إلى هنا حقاً ؟

وضع الرجل يده على الأذن جاثياً ، وتقدم إلى دائرة الضوء ،

ليبدو ملائمة الوسيمة أكثر وضوحاً ، وهو يقول :

— إنني رجل مهارات مصري ، ومعلمة لعدم استطاعتي  
إضافة المزيد .

لم السفير في اهتمام

— إنني ألقو ذلك . وأنت الجواب بمنح تسميراً

المؤالي

ثم أضاف في تولد :

— ولكنك تحتاج إلى رعاية طبية . فلفد فلفدت الكثير من  
الدماء .

غصم ( أدهم ) ، وهو يلمس إلى جواره على طرف  
الكراسي :

— أظني أحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك يا سيدي .

سأله الرجل في لفدة واهتمام :

— مثل ماذا ؟

أجابه وهو يلمس جسده فوق الكراسي :

— النوم مثلاً

وعندما لامست رأسه الوسيمة ، لم يكن ما استغرق فيه مجرد

نوم

لقد كانت غبوة .

غبوة عميقة .

• • •

هت ( الخوازم ) من فرائده . واللفظ مسلمة النحوي في  
تلفظ ، إثر طرقات عابقة على باب حجرة . وهو نحو الباب .  
وهو يقول في حله :

— من الطارق ؟ —

أنا صوت عبات قلبي . يقول .

— إنه أنا . ( فيلا ) ..

أسرع ( الخوازم ) يفتح باب المعرفة . وجذب ( فيلا ) إلى  
الداخل . وأغلق الباب خلفه . وهو يسأله في تولد :  
— حسا . ماذا خلقك هذه الزمة ؟

أجاب ( فيلا ) في صوت مضطرب :

— لقد رأيت فزاحة بخارية تحمل شعاع ( التزير ) . وهي  
تسلك مراكبها إلى المدينة . منذ نصف الساعة

خلد ( الخوازم ) صاحبه . وهو يقول في حدة

— وهل يستحق هذا الطير أن يوقظني . في مثل هذه  
الساعة ؟

لما سمع الرجل في قلبي . وهو يقول نفس الصوت الخافت :

— لا بأس . ( الخوازم ) لم يكن يستحق ذلك . لو أن  
واكب المزامبة هو أحد رجال ( التزير )

استيقظت غريزة ( الخوازم ) . وهو يقول في اهتمام :

— من كان إذن ؟ —

قال ( فيلا ) على أذنه . هاتنا في انفعال :

— لقد كان ذلك الرجل . الذي أعطاني صورته هذا

الصباح . وظلت على إبلاخك نور وصوله .

سرت لوجهه قوة في حسد ( الخوازم ) . وهو يتراجع في

حركة حاذية . حافظا بكل ما جالس في صدره من الملاحظات :

— ( أوهيم صري ) ؟

لوما ( فيلا ) برأيه . فأنفلا في حاس

— إنه هو .

ثم أصاف . وهو يلوح بكل طرايع

— لقد كان سيكنا للهداية . وكان لمبصه تمزقا . وفراجه

ترب . ولكنني اعرفه .

هتف ( الخوازم ) في غلظة

— وأني ذهب . بعد وصوله إلى المدينة ؟

هز ( فيلا ) رأسه . وهو يقول في أسف :

— لم يمكنني تطفه باسيور . فقد كان يتفاني الشاطئ

لأفانقة . حتى لا يلمني برجل شرطة على الأراجيح . وكان



مترت إرشافة قوية في جسم ( إفرام ) ، وهو يراجع في حركة حباله

لقاطعة ( إفرام ) في متحط

— القلعة ١.. لم يبقني أي علم أنه هنا ، في القلعة ، وأنا  
أجهل إلى أين ذهب ؟

ليس ( فيلا ) في ذهاب ، وهو يقول :

— اطمئن يا سنور ( إفرام ) ، إنه لن يخطئ في أصدق  
الأرض ، وما دام لن يفعل ، فإنه في المحطة الأولى ، التي يلائم  
فيها مكانه ، ستعرفه أحد رجاله ، من نشرلهم في طول المدينة  
وآخرها ، ويملك بموصلة في غضون دقائق .

واستعت اصامته ، وهو يستطرد :

— لقد أخبرتك من قبل أن اطمئن يا سنور ( إفرام ) ،  
فيما دام ( أدمم صبرى ) هذا قد وصح اقدامه في مدينتها ، فهو  
لن يفتروها سباً أبداً .. اطمئن .

\*\*\*

على الرغم من أن عمل مدير المخابرات المصرية ، لا يتجاوز  
التخطيط والمناخاة ، ومراجعة التقارير ورجاله ، التي ترد من كل  
أبناء العالم ، إلا أن هذا العمل يشغره في معظم الأحيان إلى  
السهر حتى مطلع الفجر . غلبت عليه في إدارة المخابرات  
العامة ، مظهرا حدث في تلك الليلة ، التي انتهى فيها من مراجعة



بعض المفاهيم الثلاثة المطلوبة . ثم عاد إلى منزله في الساعة  
صباحاً ، وأخذت له السيدة زوجه قدحاً من القهوة ، تناولته  
إلى مطبخ ، وعاد إلى مكتبه ، فواصل عمله حتى الخامسة عشرة  
ظهراً ، وبعد ما شعر بعدم قدرته على مواصلة الاستيقاظ ، وهم  
تلازمة مكتبه ، ارتفع زبون حالته الخاص على نحو متصل ،  
فالتفت مساعده ، وهو يقول في حجب  
... من المحدث ؟

أنا صوت واضح ، يقول في تردّد :

... أنا مسير ( مصر ) في ( المكسيك ) . هل التفتت إلى

مدير المفارقات العامة في ( مصر ) ؟

لم يكن مدير المفارقات يسمع اسم ( المكسيك ) ، واسم  
السفير المصري هناك ، حتى ارتبط الأمر في ذهنه بـ ( آدم  
صوى ) و ( منى ) ، وهما في تلك الدولة ، وتذكر كيف  
أنه قد رفض إبلاغ السفير المصري بما سيحدث على أرض الدولة ،  
أما بكل دولته فيها ، وبدت له كل تلك الوقائع وكأنها تشير  
إلى أحداث خطيرة ذات أهمية ، أثارته حتى السفير ، فعاد يجلس  
على مقعده ، وهو يقول في اهتمام :

... نعم . أنت تحدثت إلى مدير المفارقات العامة المصرية ،

ما الذي يمكن تبديده لك ؟

تردّد السفير لحظة أخرى ، ثم قال :

... في الواقع ، لدى ها رجل يدعى أنه ينتمي إليكم .

...

فأعطاه المدير في لغة :

... أفر وسم . طوبى للقائمة ، عرض المكتبى ؟ . هل

أعزرك يا سيد ؟ . هل تصحبه فتاة حساء ؟ . هل ...

فأعطاه السفير هذه المرة ، فأتى في ثلث -

... مهلاً يا سيدي . الرجل فاقد الوعي ، ولم يخبرني

بالكثير ، ولكنه كما تقول وسم طوبى عرض المكتبى ، وإن لم

يخبرني باسمه بعد ، ولقد أتى وحده ، وخدم حراس السفارة ،

واسألني إلى صبرتي الخاصة دون أن يشعر به أحد ، وهو

مصاب ، والتحق الطغي بإعاج حروجه ، ويستخرج من حسنة

وحسنة أو وصاحبتين نظرياً ..

سأله المدير في لحن .

... ومعنى وصل إليكم هذا الرجل ؟

أجاب السفير :

... منذ نصف الساعة . أنت تعلم أنكم تسفرون في

الوقت ثلاث ساعات كاملة ، فلم تتجاوزوا ساعات الثلاثة صباحاً

بعد

عقد القدير صاحبه ، وهو يقول في اعتزام شديد .

— إنه وحققا على الأرجح ، وأصح هو ( أنهم صيرون ) .

ولكن قل لي — أم يخلطك بشيء عن رعيته ، أو نتيجة

مهمته ؟ أم يترك عبثا إذا كان قد أتم المهمة أم لا ؟

أجابني السطور :

— لا يامسيدي ، ويبدو أنه من ذلك النوع ، الذي يخطئ

بالأسرار ، كما يخطئ بحياته ، فهو لم يزل يعرف واحد ، حتى

في غير ذلك

ولم يدير التقارير في حيل ، واعتدل قائلا في حزم .

— حسنا . انتهى كل العناية ، والتسهيلات اللازمة .

وأطلب منه أن يتصل بي فور استعادته الوظيفي

فيمض السطور .

— كما أعجب

والتي الاتصال على هذا النحو ، في نفس اللحظة التي دلف

ليها الرائد ( وحيد ) إلى مكتب مدير التقارير . قائلا

— سيكونك تخطر يامسيدي ، العودة إليك إلى المنزل .

عقد القدير صاحبه ، قائلا في حزم :

— لن أعود إلى المنزل يا ( وحيد ) ، فلم تغد في رغبة في

النوم .. سأنتظر مشكلة خاصة من الكسيفك ، قبل أن يشر

( أنهم ) حركوا خاصة ، على النتيجة كلها .

وحسنت لحظة ، لم استطرد في جملته :

— وهو لن يتروك عن فعلها ..

\*\*\*



## ٤ — خُطوة فخطوة ..

اهمكت ( مني ) في تلك كاسيتها المظوى ، الذي واج  
بعضن تدويها ، في محاولة منها لإغاث مقلها من التفكير في  
( أنهم ) ، وما يعرض له من خطر ، عندما التفت باب  
صبرها في حق ، وبدا على عيبه ( بانشر ) طاحيا ، يقول في  
حذا

— وما كان ينبغي أن أفتلك على الفور ، دون الانتظار حتى  
نهاية فترة الزمان

كان للعبارة في نفسها وقع مسم ، ألتج صدرها ، وأرسل  
الأرياح إلى قلبها ، لتبصمت ابتسامة واسعة ، وهي تقول :  
— أبهى هذا أن ( أنهم ) قد صفعكم حينما حل مزاحمت  
أعمالكم ؟

صاح في غضب

— أتعلمين استرازي يا امرأة ؟ — أتعلمين أثرت إلى  
هذا الحد ؟

أطلقت ضحكة قصيرة ، وقالت :

— أتعلمين أنت الفريسة ؟

عند حاجبه في شلله ، وهو يقول في جلد :

— لن يزمنى رحلك هذا أبدا .. ربما يرحج حركة لو  
حرفلين ، ولكنه لن يزمنى أبدا .

أطلقت ضحكة ساخرة أخرى ، فارتدأت جلد صوته ،  
وهو يهتف :

— إن رحلك ليس مغزقا كما تعتقدن .. إنه كالقار  
الحبس .. لم يند له مكان بلحا إلى سوى ( مكسيكو سيتي ) .

ولقد حدثت كل رجائي هناك للانتظاره ، والبحث عنه ، وقبله  
لنور رؤيته ، ولعلني أنه يقاتل دون توقف ، منذ صباح أمس ،  
وهذا يعني أنه سيكون الآن ميتا ، ميتا لك ، حتى أنه لن  
يستطيع مقاومة فأز يعرض أصابعه .

اهتمت في لفة ، وهي تقول :

— لا ألق بقولك هذا كثيرا أيها الرجل ، فقد أدخلت سقا  
عالمه بطله ذلك الرجل ، بعد قتال يوم كامل دون توقف .

صرخ في ثورة :

— إنما هو رجل عادي .

أجابته في سخرية باردة :

— أفرأيت ؟

فكرت يده في الحطب إلى جثثه ، حيث استقر مسدده .  
ثم توقفت في طريقها خلفه ، وتحدثت نظره صارمة في عيني  
( بالشر ) ، قبل أن يقول في جملته .

— مبري .

أجابته ( عني ) في صرامة :

— نعم .. صبرى .

\*\*\*

سلك صوت حادى إلى سماع ( نعم ) ، وهو يستعيد  
وعيه ، فاحسب بعينه مغلفين .. وهو يصيح إلى السفير ، يقول  
المحقق الطنى في قلق :

— إنه احمد رجاءكم حقا ، لقد أتت في رأسه ذلك ، ولكن  
هذا يدهشنى في الواقع ، فلم يلم بإصلاح بالأمر رسميا حتى  
الآن .

أجابته المحقق الطنى :

— ربما هي عملية بالغة السرية ، أو بالغة الخطورة .

قال السفير في صبح :

— ولو .. في الحالتين ينبغي إبلاغى ، فربما أدت تلك

العمليات السرية إلى عواقب سيئة ، ومن الضروري أن نملك  
تبريرا مستقلا وقت القزوم

نعم ( أدهم ) ، وهو يهين من قرائنه .

— ليس هذا ضروريا كما تعتقد ياسيدى .

أضحت إليه السمر واللحن الطنى في دهشة ، وهبط  
إلى السمر .

— هل استعدت رجليك ؟

أجابته في حزم ، وهو ينادى الفرائش ، وتحدث بعينه عن

ليجته :

— كم الساعة الآن ياسيدى ؟

قال السمر

— إنها الخامسة والنصف صباحا .

وأضاف المحقق الطنى في قلق :

— ولكننا لن نسمح لك بمعاذرة الفرائش ، فلقد نزلت

الكثير من دعااتك ، واستخرجت لنا من حشدك رصاصين ،

و .....

فأطعته ( أدهم ) ، وهو يهين في هدوء .

— آه !! كان ينبغي أن أوجه لك بالشكر ياسيدى ، فعن

الواضح أنك قد فعلت الكثير من أجل ، ولكن الوقت الشقي  
لا يسمح لرجل مثلك بالبقاء في غمض ولو ، وجوانه مهددة بحظر  
جسيم .

لم يجرؤ أحدهما على التعرّض بحرف واحد ، لآراء عبادك  
الأخيرة ، قبل أن يضيف هو في هدوء :

— والآن أين قميصي ، وعدني الآلي ؟  
ابسم السيفر : على الرغم منه ، وهو يطلع إلى عسلات  
( أنهم ) الباروة ، وقال :

— سأفرضك أحد قضايا ، فقيصك لم يقد صالحا  
للاستخدام ، أما بخصوص مدخلك الآلي ، فإني أسأل ،  
كيف يمكنك السير به وسط المدينة ؟

أجاب : أنهم ، في ساطعة :

— سأفرضك وأخذ في حقية صغيرة .  
والتقى نظرة على وجهه ، في مرآة قريبة ، قبل أن يضيف :

— وسأفرضك من ذلك الشعر الأشقر ، وأستعيد ملاحتي  
الأصلية .

ثم علم السيفر  
— كنت أعلم أنه مصروع .



ابسم السيفر ، على الرغم منه ، وهو يطلع إلى عسلات ، أنهم : الباروة .  
وقال : سأفرضك أحد قضايا ، فقيصك لم يقد صالحا للاستخدام

لم أضاف في صوت مرتفع ، وخمسة حاصلة :

— قبل أن تفعل أى شيء من هذا ، تحصل بمديونك أولاً .

قال ( أدهم ) في هدوء :

— بالطبع .. هل يوجد خلاف قريب ؟

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

— في حجرة مظلمة .

اسم السور ، وقد أعرك ما يجب ، وقال :

— بالطبع ..

وفي أضافه شعر بالارتياح ، لأن هذا الشاب قد استطاع

وجده .

ولأنه مصرى ..

\*\*\*

لم يكن ذلك الحالف الخاص مدير المختبرات برافع ، حتى

انقلب سماعة ، ووضعها على أذنه ، خائفاً :

— من المصحات ؟

أنا صوت ( أدهم ) غير الأسلاك ، يقول .

— إنه أنا ياسيدى .. ( ن — ٩ ) .

هنا المدير في لحظة :

— كيف حالت يارن — ٩ ؟ .. أين زميلتك ؟ ولين

مواظبتك من المهنة الآن ؟

فهر عليه ( أدهم ) القصة كلها ، بأدق التفاصيل ، دون

أن يقطعها بالتدريج لحظة واحدة ، حتى انتهى من روايته ، فقال

المدير في حزم :

— لقد تطدت الأمور كثيراً يارن — ٩ ، ولم يقد من

الطغي أن توصل مبيعاتك هناك

قال ( أدهم ) في حزم :

— بل صار من المهم أن أواصلها ياسيدى ، ( ن — ٩ ) حتى

يبدى ذلك الوعد ( بالتسليم ) ، وموعد إتمام الصفقة يقترب في

سرعة ، و .

لما طعمه رئيسه في صرامة

— لقد يارن — ٩ .

والصمت غير الأسلاك لحظة ، ثم قال ( أدهم ) في لحظة

خارجة للشابة .

— أنت تعلم أن هذا مستحيل ياسيدى .

هنا رئيسه في صرامة :

— لا تحاول الأمر يارن — ٩ ، لقد بدأت مبيعاتك

بالفضل ، ( و ) بالتشؤ ، لم نقل عوصك ليل الصلوة حسابا ،  
 سواء دعت تلك الداراة السحيفة أو غيرها ، لأنه سيخطبك  
 كل البعض لو دعت ، ومبطلت لو فلتت ، أنا ووصولك إلى  
 وكرة التزوي ، في هذه الجهة القصيرة ، التي لم تقط تجاوز  
 اليومين ، فهو المستحيل عليه ( ١ - ٢ ) ، وهذا يعني أن  
 الأمور تحتم علينا الانتقال إلى الخطبة السجدة ، حيث سيقرر  
 مقبولا عليه بالتعارض مع ( بالتشؤ ) ، و ...

قاطع ( أدعهم ) في حرم :

— لن يتم هذه العملية سوى ياسيدي

صاح الكبير في نصب :

— لا تفتش الأوامر الثقافية إليك أيها المقدم .. خذ على

عقور ، لو .....

أصبحت العبارة في خلق الكبير ، عندما نقلت إليه أصواتك

الخائف صوت ( أدعهم ) الصاوم ، وهو يقول :

— إني مستظيل .

أصبحت عينا الكبير في شعثة ، وهو يغمغم

— ماذا ؟

أجابته ( أدعهم ) في سيدة .

— أقول إني مستظيل ياسيدي ، وأعتقد أن هذا لا يجرى  
 على طاعة الأوامر .

ثم انتزع أصوات الخائف في حركة حائلة ، وهو يصيف  
 مضمنا .

— وأعتقد أنه سيحصى وقت طويل ، قبل أن يتم إيلاخ  
 السفر بأوامر تنفيذ السلطة المصادرة .

فأذا وبهض في حرم ، وغادر الطيرة ، فاستقبله السفر  
 مبسفا ، وهو يقول :

— خذ .. ها هوذا مدفعك الآتي ، ولكن ، أما زلت تصر

على مقاومة السفارة الآن ؟

ارتسمت على شفوي ( أدعهم ) اجسامه باعثة ، وهو يقول :

— كما سبق أن أصروك ياسيدي .. الهبة لا تحصل

المأخوذ ، بالإضافة إلى إني ...

صمت لحظة ، قبل أن يلتقط المدفع الآتي ، مستطردا في

حرم :

— لم يقد لدى ما أصبره .

وغادر المكان في إصرار ، ليبدأ حربه .

حرب ( أدعهم صوي ) الخاصة .

==

## ٥ - حرب ( أدغم ) ..

القطر حاصبا ( جويات ) في شدة . انصرى حيدته داخل  
سيارته . وهو يتطلع إلى مدخل المطارة المصرية . حيث وقف  
( أدغم ) هادئا . يتطلع حوله . ويهدف في صرير محرك .  
من قرط الانحدار .  
... حاصبا ذا .

تألفت عينا ( الخوام ) . وهو يقول في كلمات تلتظ  
بشعوره الطاهر :

... ألم أقل ذلك ؟ ... كان ينبغي أن أتق إلى هنا يا رجل ..  
لقد قدرت أنه ما دلم قد اختفى حيلة القتل . علاويب أنه في  
مكان لا يمكن فيه عينا . ويبدو هو أنه في الوقت ذاته . ولن  
توافق الضلعان إلا في سيارته .

أخرج ( جويات ) مسدسه . وهو يقول في الخيال :

... حل ألقه ؟

أحياه ( الخوام ) في جسم .

... انظر حتى يداهر المطارة هادئا . فمن الأنفصل إلى  
لسمح له بالإفلات من صاحباتها هذه المرة

صوت ارتدادة في جسد ( جويات ) . وهو يقول بصوت  
منحصرج :

... بالشيطان !! ... انظر ... إنه يلتفت إليها .. أنفذه لاحت  
أيتها ... ؟

هر عبارته . وانصرفت عينا في دأمر . قبل أن يستقر د .  
... الألعة !! إنه يتجه إليها .

ثم ضغط دؤاسة التوردة . صارخا .

... فليكن ما يكون .. سأفعله

وتطلق بالسيارة نحو ( أدغم ) . وحزوب مسدسه إليه .

وأطلق النار ..

\*\*\*

أترك ( أدغم ) طليعة السيارة وراكبيها من المطارة الأولى .  
وأدرك أن خصومه لن يتوقفوا عن مطاردته لحظة واحدة .  
ماداموا لم يفلتوا به بعد .

ثم إنه كان يعلم من هم خصومه .

لقد كان يراجه غريبي لحسب .

( جاشو سيلازو ) وزحالة .

و ( الخوام ) ..



وكانت علاج ( جوليات ) و ( إفرام ) لم تكن أنهما ليسا من  
( جمال ) بانشر ..

وعندما نكح ( أنعم ) إليهما ، كان يعلم أنهما لن يكتفيا  
بالإطلاق إليه ، وأنهما سيأجانه في شراسة ..  
ولكنه كان مسعدًا .

ولم تكن يد ( جوليات ) تظل خارج السيارة ، وهي تعمل  
الأساس . ولعل حتى أن تطلق السيارة ، كان ( أنعم )  
يغض ..

ولقد سعت الخصاصة الرعب في نفس ( جوليات ) ،  
فصرخ في دُخْر :

— أليسا ! ! إنه يحتاج

وطاقت وحاصلة كلها في الهواء ، كما أثار دُخْر ( إفرام )  
بأنزله ، فانسرح مسدده ، وصوبه إلى ( أنعم ) ..

ولم يمانع ( أنعم ) في الهواء ، واحتل مقدمة السيارة ،  
مجاهدة الرصاصات ، وتكرر مرة أخرى فوق سقف السيارة ،  
فصرخ ( جوليات ) :

— إنه فوق .. فوقنا .

ودفع ( إفرام ) مسدده عن العود ، وراح يطلق النار على  
سقف السيارة ، وهو يهبط :

— لي يعلت هنا .. سأحظى بسقف الرجل الذي فعل

الـ ..

فيل أن يتم عيارته . كان حسد ( أنعم ) يهرق وجاج  
السيارة الخلفي . ويستمر على القعد الخلفي . وتكرر لمسة  
على قلب ( إفرام ) كالقنبلة .

كل هذا في جزء من الثانية ، حتى أن ( جوليات ) أصيب  
بالأفول . وهو يحدق في جسد ربه ، الذي ارتطم بالوحاج  
الأناسي للسيارة . ثم نهوى على مقعده فاطد الوعى .

وبخفة مذهلة . الطقط ( أنعم ) مسدس ( إفرام ) ،  
والصقعة عذوبة على ( جوليات ) ، فالتلا في صرامة تحذرت  
لها النداء ، في عروق هذا الأخير :

— قلب .

وبألية مطلق ، صعد ( جوليات ) كمنحاة السيارة ، وهي  
المحروقة وهي تصرخ بصريح جيف ، وتولفت على جانب  
الطريق ، ودفع ( جوليات ) ذراعيه . وهو يرتجف . ويصيح  
في رُعب :

— لا تقضي يا مسر ( أنعم ) . لا تفعل .

فان ( أنعم ) في صرامة .



ليل أن يتم حياته . كان حديد ( أنهم ) يفترون ويبيعون أسلحة الخفي .  
ويستلمون على القمامة الخفي . وها نحن نبحث عن ذلك ( إمام ) كالنملة

— هذا هو لقب على تعاونك معي يا رجل  
الخفي ( جولات ) النظر إلى زميله القاعد الخفي . وها نحن  
في عرف :

— مثل ما بدا لك يا مسر ( أنهم ) . ولكن لا تقم  
سأله ( أنهم ) في صراحة :  
— أين غداً ( يمشون ) ؟  
خفي ( جولات ) في أحياء :

— ليست أقوى يا مسر ( أنهم ) . أقسم لك إنني لست  
أعرف .. حتى عابرات دولتي تجهل ذلك .. أقسم لك  
عاد ( أنهم ) سأله في صراحة أشد :  
— من يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال ؟  
خفي ( جولات ) :

— أحد رجاله فقط يا مسر ( أنهم ) .. أحد من يقيمون  
في ذلك الخيال العيني .

صمت ( أنهم ) لحظات . ثم سأله في حسم :  
— آتت وزميلك المكلفان إنهاء الصفقة مع ( يمشون ) ؟  
تردد ( جولات ) لحظات . إزاء هذا السؤال . ولكن  
لغة المسلسل الباردة . التي تذكرته في مؤامرة عمقه . سمته  
يجيب في صراحة :

— نعم . هذا صحيح

علاء ( أنهم ) يسهل :

— أين لم تصلقة إذن ؟

نوردة ( جويات ) مرة أخرى ، جواد ( أنهم ) بلكره  
بقوة السلس ، قاتلا :

— أحتاج إلى ما يشد ذاكرتك ؟

عصم ( جويات ) في تولد :

— وما شأنك أنت بالذات ؟

عصف ( أنهم ) في صرامة :

— أجب فحسب .

وفجأة ، ارتفع صوت نول سيارة شرطة مغرب ، بعد أن  
أبلغها البعض عن تبادل إطلاق النار في المنطقة ، فجلد  
( أنهم ) حاجبه ، وهو يصفق في حزم :

— ألت أجب

ولمحة ، هب ( إفرام ) ، وهوى على قلب ( أنهم ) بكلمة  
قوية ، وهو يصف :

— ألم تفهم يا رجل ؟ لا شأن لك بالذات .

ولم تكلم الكلمة ترتطم بقلب ( أنهم ) ، حتى يصرخ

( جويات ) صليبه ، ودأب حول نفسه في سرعة ، وهو

يصرخ بكل ما احتزن في أعماقه من تولد وحس :

— من أين القصرى .. من ..

وانطلقت رصاصة قاتلة من فمها صليبه .

• • •

حذاق السيف المعربى في سلك الخائف المقطوع في دمه ،

واترح بكف في خيرة ، وهو يقول للمحقق الطبي :

— عينا .. لم فعل هذا ؟

عز التحق الطبي رأسه ، وهو يصفق في خيرة لثالة :

— كنت أخرى ..

ولمجانة ، برقت في ذهنه فكرة خطيرة ، إلا أنها بدت متعادية

مع شخصية ( أنهم ) ، فهتف :

— ربما لم يعطيه حديث مع مدير المختبرات ، أو .. أو

أهم قد أعفوه من مهنته

عقد السيف حاجبه ، وعصم في قلب .

أعفوه من مهنته ؟

ثم انحنى يلفظ الأسلاك المقطوعة ، وهو يستطرده في

الضلال .

— من حسن الخط أن الأسلاك المقطوعة يمكن وصلها  
لم يكن يتم عزله ، حتى تؤدي صوت الإصاحات في  
المخرج ، فنادى السيفر والمحقق الطائي نظراً لقل ، وبرزت في  
أسيما فكرة واحدة ، ثم اندمجا معاً إلى لفظة الخيرة ،  
واصبحت عيونهما في دُخُول ، وهما يختلفان في ذلك المشهد  
المذهل ، أن ( أدهم ) وهو ياعم السيارة ، ويحرف بإجابات ،  
ثم هبط السيفر :

— ينبغي الاتصال بتدوير المفاتيح مرة أخرى حسناً ، هذا  
الرجل مبني حراً شخصية على لفظة كلها ، ومن يدرى ؟  
قد ينصر عليها ، وبعضاً في موقف حرج .  
ولسرع يوصل الأسلاك ، مسطوقاً :  
— الفيد شيلومانيا .

\*\*\*

من سوء حظ رجل ( الموساد ) ( إفرام ) و ( جوليات ) ،  
أن ( أدهم صبري ) لم يكن بالرجل الذي يتلقى خبره من  
مضمر واحد .

ليس في ولدت محدود على الإنفل ..  
لقد هوت لكلمة ( إفرام ) على فنته ، والتفت مسلي

( جوليات ) إليه ، فتحرك في سرعة ، وهو يتبعه على ذلك  
( جوليات ) كالقنبلة ، فطاشت رصاصة هذا الأخير ، ولقد  
الكلمة خارج السيارة ، في نفس اللحظة التي هوت فيها قبعة  
( إفرام ) على ذلك ( أدهم ) بكلمة أخرى ، تلقاها هذا الأخير  
على ساعده ، وهو ينف :

— شحال أيتها الولد .. إن تخرج مزين بهذا .

( عندما هوت قبعة ( أدهم ) على ذلك ( إفرام ) ، كانت  
لكلمة كالمصاعقة ، انزعجت ( إفرام ) من مقعده ، وألقته نحو  
( حاج الخالدة ) ، ليبتعته ويسقط فوق مقدمة السيارة ، ثم  
يخرج عنها إلى الأرض ، في حين تفر ( أدهم ) إلى مقعد  
القيادة ، وانطلق بالسيارة ، هائفاً في منغرة :

— هيا يا شرارة ( مكسيكو ) : فلقد انقلب ..

وبدأت الحرب بالفعل .

بدأت بمطاردة ..

\*\*\*



## ٦ — نحو القصة ..

انطلق (أدهم) بالسيارة ، دون أن يحاذي خطة بما يمكن أن يسر عنه تحذيره العلني لرجال الشرطة المكسيكية ..  
كان رجلاً لا يملك سقاً ما يسره ، ثوبه وأصل القidal ، ولكنه يسر الكثير ، لو توقف في هذه اللحظة ..

يسر (على) ..

وتحذره لـ (بالسر) ..

ونفسه .

وبعد ما كانت سيارة الشرطة المكسيكية تعاقبه ، كان يطلق في ساحة ، وكأنه يؤدي عملاً روتينياً تقليدياً .

ولجأ ، انصرف على نحو حاد ، ودخل سيارته حول صورها ، ثم انطلق نحو سيارة الشرطة مباشرة ..

وكانت مفاجأة مذهلة لرجال الشرطة ، وانصرف سائق سيارته إلى آخر ، فارتطم بأقرب الطريق ، وانقلبت السيارة في حف ، في حين وأصل (أدهم) طريقه بلا توقف ، وهو يقول في حزام

— معذرة أيها السادة . لم يقل هناك ما يمكن من الوقت

لثقت معكم

انطلق بالسيارة بخارج طرقات (مكسيكو) ، حتى بلغ مكتب (برادشو) لاستمطار السيارات ، وروى (برادشو) أمام المحر ، يشير لبعض العاملين ، الذين استحووا في تركيب التوايح الزجاج في باب المحر الحديد

وأنشع (أدهم) نحو المحر ، وانصرف الباب الجديد

كذلك مدفع ، وبهشم الزجاج في سقف ، ويترك في كل مكان ،

فصرخ (برادشو) في زعب :

— لا .. ليس ثانية .

وتراجع العاملون في آخر ، عندما رأوا (أدهم) يتفر من السيارة ، ويقتصر على (برادشو) ، الذي انهار هاتفا في زعب :

— الزحمة يا سيور !! أليس لك شيء أصعب كل شيء ..

جلبه (أدهم) من حبله في الحف ، وغاصت قبضته في

معدته في قوة ، جعلت (برادشو) يشهد في ألم ، ويصرخ في

انهار :

— الزحمة يا سيور !!



والصالح (أدهم) نحو النجس .. وأصغر في القالب الجديد كهدية مدفع .

أجوده (أدهم) على التلويح ، وهو يسأله في صراحة  
عنه

— أين هنا (باشو) المرحمة ؟  
هاتف (برناتسو) في طلع :  
— لست ألقى ياسينور .. أقسم لك  
هوى (أدهم) على مدته بكلمة أخرى ، وهو يهتف :  
— أين هنا ؟  
صرخ (برناتسو) :  
— لا أحد يعرفه سوى رجال (باشو) ياسينور .. لا أحد

يعرفه

جده (أدهم) في عطف ، قاتلاً في صراحة :  
— وأنت .. أليست من رجال (باشو) ؟  
لوح لرجل بطرافيه في طلع ، وهو يهتف :  
— لا ياسينور .. لست أحد رجلك .. إنني تاجر سيارات  
مسكين .. كل ما أعرفه هو أن السيور (باشو) يرسل ذلك  
أحياناً صورة شخص ما ، غير جهاز (الفاكسيمي) ، فيكون  
على أن أعطي هذا الشخص سيارة مفرومة .. هذه كل صفتي  
سيور (باشو) ..

سيور (أدهم) انقضت في عصابة ، أمام وجه الرجل ، وهو  
يسأله .

— فن من رجال (بانشو) هذا إذن ؟  
هاتف (بوراردو) :

— لست أعرف من هو سيور سيور (سيليو) ، وسيور  
(زاباتا) ، وسيور (أنزو) .. حتى سيور (الفرينزو) ،  
طياره الخاص ، لا يأتي إلى هنا إلا لأجاء طعام لرجل (بانشو)  
لحسب .

هاتف (أدهم) حاجيه ، وهو يقول :

— فن منهم يلعب بالقرب من هنا ؟

أجاب الرجل ، وصوت ليراق سيارات الشرطة بالقرب :  
— سيور (زاباتا) .. إنه صاحب متجر الصنم ، في نهاية  
هذا الشارع .. إنه الوحيد الذي قد يعلم شيئاً عن الزكرك  
الشرقي .

هاتف (أدهم) بيقنا ، وهو يقول :

— لا بأس .. هذا يكفي .

ثم قرر داخل السيارة ، في نفس اللحظة التي وصلت فيها  
سيارات الشرطة إلى المكان ، فراجع بسيارته في خلف ،  
واصطدمت مزعجة بسيارته بخائب سيارة الشرطة ، فاصح  
صابط الشرطة الكسكي ، وهو يفرج بمسندته :

— يلف يارجل ، أولاً ..

قبل أن يتم عياره ، انطلقت وصاحته من مسنن  
(أدهم) ، الذي انزعج من (الفرام) ، فأطاحت بمسنن  
الصابط ، ثم انطلقت أخرى فشمت زجاج سيارة الشرطة  
الأمامي ، ومرت منه لسط من الحلقين ، وانطلقت ثلاثة قطب  
إطار السيارة الأمامي ، وراحت قطب الحلقين ، قبل أن يهطل  
(أدهم) بسيارته كالصاروخ ..

وصرخ صابط الشرطة في الحسب وحقن :

— القطعة ١ .. كيف بلغت منا شككنا ؟

هاتف (بوراردو) من مقطعه ، والدافع لمر سيارة الشرطة ،  
وهو يهتف في ثروايع :

— سيدعب إلى متجر (زاباتا) .. إنه في طريقه إلى هناك .

أشار الجميع عيونهم إلى حيث يقع متجر (زاباتا) ، ورأوا  
سيارة (أدهم) تدور في صرير مزعج ، لتواجه مقدمة واجهة  
المتجر الضخمة .

ثم رأوا السيارة لأدهم متجر (زاباتا)

لقد كان (أدهم) يذلل بكل قواه بالفعل ..

ولم يكن لديه ما يحسره ..

لم يكن لديه ما يكرهه قط

\*\*\*

بدأ بانشو (شديد التوتر هذا الصباح ، وهو يجرع كغوتس  
( التكيلا ، واحدة بعد الأخرى ، دون أي تناول طعام  
إبطاء ، وعندما سأله ( ألفريدو ) عما يفعله بصحته ، صباح  
به في غضب

— إياها صحتي أنا ، ولا شأن لكم بها .

عند ( ألفريدو ) عاجبه ، وهو يغمغم :

— لا بأس يا سيور ( بانشو ) .. إياها صحتك ، ولكن ..

حسنا . لن يجرعك أحد .

ألقى ( بانشو ) كأس ( التكيلا ) في حطب ، وهو يهتف :

— ليست أريد أية تصالح . هل تفهمون ؟ سأقتل أول

من يوجه لي نصحا .

فراجع ( ألفريدو ) ، عاقبا :

— لن يصحك أحد يا سيور ( بانشو ) .. اظعن .

عاد ( بانشو ) يصب لنفسه كأسا من ( التكيلا ) ، وهو

يقول في عصبية ، وكأنها يحدث نفسه في صوت مرتفع :

— كيف لم يوفوا به حتى الآن ؟ .. كيف ؟ .. إنه مجرد

رجل واحد .. كيف ؟

ثم جرع الكأس دفعة واحدة ، وحطب ، وقد احتض وجهه .  
— لقد مر ما سيحدث من قبل .. كيف الآن نحمي أمام رجل

واحد ؟

عاد يصب لنفسه كأسا أخرى ، مستطرد :

— وهذا الوقت ( أزيرو ) يقول إن ..

مر عبارته فقط ، وتحدثت أصابعه حول كأسه ، ثم ألقت  
إلى أحد رجاله ، قائلة في حزم وعزيمة :

— أرسل رسالة شفرية إلى ذلك المذبح ( موريس ) ، في

هيئة الطاقة الذرية الأمريكية ، وقل له إنني أريد هذا فجر

البلد .

وأدار عينه إلى ( ألفريدو ) ، وهو يلوح بكفه ، مردفا :

— هل تصدق ؟ .. لقد جعلون قلعا بشأن ذلك العالم

المصيف .

وجرع الكأس الأخرى دفعة واحدة ، فعاد وجهه يظن

في شدة ، وهو مستطرد في صوت حيله الأسطوانات :

— ولقد أمرهم بالتحقق من ( أدهم صيري ) هذا ،

ولكن ....

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع رنين الهاتف الماسكي المظلم

به ، فالتفت سريعا في سرعة ، ووضعها على أذنه ، قائلا في

حدة



— أنا ( بالشو ) ، من المني الذي يتحدث ؟

أنا صوت أحد رجاله ، يقول في الغمان :

— لدى غير بالغ الإهنية ياسبور ( بالشو ) .

قال ( بالشو ) في جثة :

— أعتقد أن يكون كذلك ، وإلا فسيكون عقلت هو

المن .

أجاب الرجل في تركر :

— إنه كذلك ياسبور ( بالشو ) .. إنه كذلك ..

وأضاف في سرعة ، بلهجة لعمل كل الفحالة :

— إنه بشأن ذلك المصري ، الذي تبحث عنه .

التصت عنها ( بالشو ) ، وعذب في جملة معاملة :

— ماذا عنه ؟ .. أين هو ؟

أجاب الرجل ، وقد توسم في لغة الصوت عيرا :

— في ( مكسيكو ) ياسبور ( بالشو ) ، والشرطة هنا

تطارده . وأظهم سيلتون القبح عليه ..

بألفك عنها ( بالشو ) في شرسة ، وهو يقول في لغة :

— رافع بأرجل .. معال مكافأة سخيفة لقاء تلك

الطردة .

وأسي الخلدلة ، والفت إلى أحد رجاله ، مستطردا في

الغمان جازفه :

— اتفضل بكل رجل يطاعني ما يبرو واحدا ، في شرطة

( مكسيكو ) ، وفترهم جميعا بمطاردة ذلك الشيطان المصري ،

والفهم أنني سأدفع عشرة آلاف دولار أمريكي ، لقاء لراس

ذلك الرجل .. ( أنهم صري ) ..

\*\*\*



كانت طاجان قد فعلت خطأ في ( زاباتا ) ..

كان مجلس في صحراء ، مهيئاً في خط تقوده ، وحساب  
فيها ، عند تحويلها من البيرويات الكسبيكية إلى الدولارات  
الأمريكية ، ومسألة عما يمكن أن يطلع تلك الدولارات ،  
هذه المصمم ( أدوم ) ببحره بسيارته ..

لقد المصمم ( أدوم ) البصر كقنبلة ، وراحت سيارته تحطم  
كل ما يمر من طريقها ، حتى الصنوف مكعب ( زاباتا )  
الزجاجي الجداري ، وأثارت فيها حوله عاصفة من شظايا  
الزجاج ..

والصديق ( زاباتا ) بالخطأ في زغب ، ثم فطر محاوراً لظاظ  
مسلمة ، إلا أن ( أدوم ) فطر خارج السيارة ، وركض في وجهه  
في صف ، ليضربه بالجدار ، ثم قفز على معدته بلكمة  
كالقنبلة ، انطعت لها وحداً للرجل ، وجعلت لها عياء ،  
وعصر لها من اليد صوت أشبه بالطوار ، قبل أن يدمعهم هذا  
الأنف إثر قبلة أخرى .

واستلظت دموع ( زاباتا ) بدمائه وعظامه ، ولحم اليد  
الغري ، وخامت الرؤية أمام عيه ، فبدأ الله مهاجته أشبه بوحش  
كاسر ، جعله ينف

— لا . الزحمة ١١ الزحمة ١٢

تعاود شوى صفارات الفرقة ، مع صوت ( أدوم ) ،  
وهو ينادي في صراة

— أي هباً ( مانسو ) السرى ؟

فصم ( زاباتا ) في لوتياح

— ماذا ؟

لم يكن ينطقها حتى هوت لكمة ( أدوم ) على فكه ،  
وأثارت نصف أسنانه ، فصرخ بقم امتلاً بالدماء :

— ماذا فعل في ؟ هذا غير قانوني

فجده ( أدوم ) إلى السيارة ، وهو يقول في صراة :

— غير قانوني ١٤ كيف تقول ذلك ، وأنت صاحب ميدان

اللاتونيات بأرجل ؟

ألقاه على القعد المحاور له في صف ، ثم أحبل حبله القيد ،  
وأدار المحرك ، في نفس اللحظة التي تولعت فيها سيارات  
الشرطة أمام المحر ، وهبط بها حائط شرطة ، ينف آخر :

— حاصروا المكان ، وأطلقوا النار فوق ...

وقبل أن يتم عازته ، كانت سيارة ( أدهم ) تجر في الحجر  
إلى الخارج ، ورضاعات هذا الأخير تشير على إشارات  
السيارات ، ثم يطلق هو بالسيارة في سرعة التصاروخ .  
وحدة الحائط شجرة . صارخا .

— هذا غير معقول .. غير معقول .. ما الذي يفعله بنا هذا  
اللبطان ؟

ثم التفت إلى سائقى سيارات الشرطة ، صارخا :  
— للبطاركة أهدكم .. لا تطلب الجميع هكذا .  
أحباه أهدهم .

— لا يمكننى أن أعمل .. لقد طلب مرّة المياه الساخنة في .  
وعلى آخر :

— وأقسم إختارين لسيارتى  
وصاح ثالث :

— ولقد حزان ولود لسيارتى

احتل وجه الحائط ، وراح يصرخ في جنون :

— فأندهوا حيفا إلى الجحيم .. أتم استحقون أن يرميكم  
رجل واحد .. استحقون ذلك .

ثم احتلف مساح جهاز اللاسلكى من سيارته ، واستطرد  
مخفيا .

— إلى جميع وحدات شرطة ( مكسيكو ) . نحن نظارد  
هزتا رعبا ، بمعظم المفاجئ ، ويطلق الرصاص بلا حساب ،  
ولقد أقصد كل سيارتها مع بدء المطاردة ، وهو يفرود سيارة  
أمريكية ، من طرف ( غورد ) حزام اللون ، تحمل أرفاقا من  
( فكساس ) ، ولكن خذنا .. إنه لا يعطين إجابة أهداه  
أينا .. هل تهمرون ؟ .. أهدا .

\*\*\*

لم يكد ( أدهم ) يصرخ في طريقى جانيين ، حتى توقف  
سيارته بخطوة حادة على كشاحها ، ودلج ( زايانا ) في عصف ،  
فأدلا :

— اصرح .

أطاع ( زايانا ) الأمر في طلع ، وهو يقول :

— اصبح يا رجل .. لو أنك تطلب مالا ، فماأهدى نفسي

بأى مبلغ تطلبه ، ولو أنك من عصابة عدالة ، فأسأ ..  
فأطعت في صرامة :

— اصمت .

ثم غادر السيارة متزوّده ، واتجه إلى سيارة أخرى ، وحطم  
 زجاج النافذة الخارور لفتح السائق ، بحرية من كعب مسلمة ،  
 وفتح الباب ، وهو يقول : ( زايانا ) :  
 — اركب

كانت أومر دة مفضية حازمة ، للقى على نحو لا يليل الخذل  
 أو التناقض ، فأطاع ( زايانا ) مسبقاً ، وحسب إلى حواره ،  
 بقطع إليه في تولر ، وهو يتزع مسكين من جزء في حيلة  
 القيادة ، ويحلل بينهما بعض ، ليدبر الخفرك ، ثم انطلق  
 بالسيارة في صمت ..

ولمعلم ( زايانا ) في حذر .

— حسنًا .. كم تطلب ؟

أجاب ( أدهم ) في صرامة :

— وكتر ( يانشو ) الشرى

لأفرد ( زايانا ) لعابه في ضحوة ، وقال في تولر :

— لا يمكنني أن أعورك بما تطلب .. هذا مستحيل !

قال ( أدهم ) في برود :

— أيجنا ، مقلطك أم إيجاري ١٢

حاول ( زايانا ) أن يزفد لعابه مرة أخرى ، إلا أنه وجد

حلقة جافاً في شدّة ، فلمعلم في صوت أيجي .



أطاع ( زايانا ) الأمر في طمع ، وهو يقول : — اصبر يا رجل .. لو كنت  
 تطلب مثلاً ، لسا عديت جسي بأى مبلغ تقبله .

— إن ما نطلبه مستحيل يا رجل . أعظم ما نلبي يمكن أن  
يقع . ( ياشو ) ، لو أنسى أحيوتك ؟

صوب إليه ( أنهم ) لفظة مسلمة ، وجذب إليه ، وهو  
يقول في حرم :  
— بملكك ؟

هاتف ( زينا ) بصفا :

— كيف تطالبي بإحيائك إذن ؟

أجابته في صراحة

— ربما لو جعلتك ترى الموت أكثر رحمة .

ثم جرى على فمها بكعب مسلمة ، وأخبر منى الآخرين  
له . فصرخ ( زينا ) وهو يصرخ أسنانه الكسور مع الدعاء :  
— هذا غير آدمي .

قال ( أنهم ) في برؤود :

— حقا .. كم مرّة فعلت ذلك ، في الأسابيع  
الأخيرة ؟

لم يمس ( زينا ) بنت تلك ، وإن اسرج عظم مشهد  
ذلك الرجل ، الذي أمر رجائه بافتراس أطفاله ، منذ ثلاثة  
أيام ، ليحرقه على يبع قطعة أرض جديدة له ، أراد زيناها

لمرخته الشاسعة ، ومشهد تلك القرأة ، التي قطعوا إصبعها ،  
كتهديد زوجها ، ..... .

فأخذه ( أنهم ) ، فأتوا في صراحة :

— استعبري أم توأميل ؟

دارت عينا ( زينا ) في مخبريهما ، من شدة الرعب ،  
وتطلع في ضلع إلى الطريق الصحراوي ، الذي انطلقت فيه  
سيارة ( أنهم ) ، وقال في صوت مرتفع :

— ربما لا تدرك صعوبة الأمر بالفعل يا رجل .. المشكلة  
الحقيقية ليست في معرفة ( ياشو ) ، ولكن في التوصل  
إليه ، ودفعه .. إنه يضع حراسة قوية في كل مكان فيه ،  
ولا يسمح بدخول أي مخلوق ، سوى رجائه فقط ، وإذا ما  
جرأ شخص على الاقتراب منه ، فإنه يلقى .....

فأخذه منخلة قوية من قدم ( أنهم ) ، على كشاشة  
السيارة ، جعلته يندفع إلى الأمام ، وبكاد يرتطم بالرصاص .  
لهف :

— احترس يا رجل .

أولف ( أنهم ) السيارة على جانب الطريق الصحراوي ،  
وأنشروها في حركة حثيئة ، ودار حولها ليخرج ( زينا ) من  
منعده ، ويقول له في صراحة

— اصبح يا رجل . إني .

فيل أن يخلق عرف إصااق واحد ، فزوى خلق لازي ، ترداد  
صداق الصحراء كلها ، وجعلت عينا ( زليلا ) ، ولجنت  
أخرافه ، وتنبئت بكفى ( لدم ) في قرة ، ثم سقط بين ضراحيه  
سك حادثة .

ومن خلفه ظهر رجل شرطة . بصوب إلى ( لدم )  
بتدليه ، ويرددي منظارا شمسياً ، وهو يقول في ظفر .

— انتهت القردة يا رجل . لقد أغلى ( بانسو ) عن  
مكالمة لامبليادك ، وأغلى سأراهما  
ثم ضحك زناد بتدليه .

\*\*\*

شعر ( إفرام ) بالأم حزنة في فكة . وصبح صولة حزنا  
يصف به .

— استبط يا رجل . استعد وحيدك .. حيا ..

بذل ( إفرام ) جهذا رهيا . ليؤ في العبارة صوت وميله  
( بوليوات ) ، وأفتح عينه في صعوبة ، وهو يغتم :

— ماذا حدث يا ( بوليوات ) ؟

أجاب ( بوليوات ) في خلق ملحوظ

— لقد ألقيا بذلك الشيطان المصري . كما كنت أظن

يا رجل .. ولقد حططنا لطيفا ، مع المواجهة الأولى .

ولقد ( إفرام ) مدعى مشقت :

— حطنا ١٢

أجاب ( بوليوات ) ، وهو يفاوض على التوضي :

— نعم .. لقد أخذنا رهيا ، واستولى على مسلمينا ،

وسارتنا عذابي يا رجل .. إنا لا نستطيع مواجعتهم .

فأوم ( إفرام ) ذلك الصداق الرهيب ، الذي يملأ رأسه ،  
وغتم

— ماذا أظن يا أنا لا نستطيع مواجعتهم ؟ .. إنه مجرد .....

لأطعم ( بوليوات ) :

— لا تكابر . إنه شيطان عبق .. لقد عبرت شوتنا كلها

عن القضاء عليه ، ولن يكون حطنا بأفضل منها ، ثم إنه سيؤم

( بانسو ) أيتها ، وستعسر نحن كل شيء .

أبقت العبارة الأخيرة عبق ( إفرام ) ، فأحصل فائلا في

جزع :

— نجسر كل شيء ١٣

ثم أمسك كلف ( بوليوات ) ، واستطرد في صراخه :

— صحيح يا رجل .. من الضروري ألا نلفظ المال .. هل  
نقوم ؟ فليذهب ( أنهم صبري ) هذا إلى الجميع .. بل  
فلنذهب دولنا كلها .. لنقوم هو أن نفوز نحن بالثمة .  
نعم ( جولييت ) في تولد :

— وعاشا فخرج يا رجل ؟ لقد قلت إنه من الخطم أن نتم  
الصلفة ، حتى يمكننا أن نفوز بالمال ؟

عقد ( إفرام ) حاجبه ، ففكر في عمق ، ثم قال :

— لا .. ليس من الخطم أن نعمل .

لوقم حاجبا ( جولييت ) في دهشة ، وهو يفهم :

ولكنك قلت إنهم سيقاتلوننا حتى آخر العالم ، و .....

— هذا لو لم نجد وسيلة غيرية للتخلي .

سأله ( جولييت ) في لحظة .

— وهل هناك وسيلة كهذه ؟

انهم ( إفرام ) في دهشة ، وهو يقول :

— بالطبع يا رجل .

ثم أشار إلى رأسه ، مستطردا في هذه :

— ستجد دائما حلا لكل شيء .. لكل شيء .....

\*\*\*

قبل أن تنصرف سبابة رجل الشرطة الزائد ، البحر من القاذية ،  
التي ( أنهم ) حمدا ( زابا ) بعيدا ، ورفع سلسله ، وأطلق  
البار ..

وتنهى جسد رجل الشرطة لحظة ، وبهت زجاج منظره  
الأسود ، عند عينه اليسرى لانا ..

ثم سقط جثة حادة ..

لقد حسم الحركة .

حسرها ، لأنه لم يضمن تقدير قوة شخصه ، فلهذا فلكا في  
إطلاق البار ..

وعسر ..

وفي سرعة ، التي ( أنهم ) يفتح ( زابا ) ، ولكن  
رجل المصبات المكسبي كان له لفظ آخر ليهام ..

وبعض ( أنهم ) ، وانقلب بحري في عروقه بحري الدم ..

لقد قتل مرة أخرى في معرفة وكر ( بالبو ) ..

لقد قتل في هذه المرة أكثر من قتل في حياته كلها ..

وهو يتكره القتل .

صحيح أن مهنة تخم عنه إراقة الدماء ، تون أن يهر في

جسده شعرة واحدة ..

ولكنه يكره النقل ..

— إنه لا يلجأ إليه إلا حنطاً ..

لأننا كما يفعل الآن ..

وغرق في ليبة من الأفكار . محاولة البحث عن وسيلة مثالية

للمرقة وكو ( بانسو ) ، والتمسك إليه ، ولكن .....

فجأة ، انقطعت الأفكار بدوى رصاصية ، وبصوت

ارتطامها بالأرض . بين قدميه أنثى ..

واستدار ( أدهم ) إلى سرعة الترقى ، وتطأ في حزم إلى تلك

القطعة ، التي انطلقت منها الرصاصية ، ورأى نفسه يواجه الموت

مرة أخرى ..

وكان الموت هذه المرة هو ( أنثوي ) .

( أنثوي ) ومن تلقى من عضائه ..

كان على ( أدهم ) أن يواجه ثلاثة عشر رجلاً ..

وثلاثة عشر رسولاً للموت ..

\*\*\*



## ٨ — كل الأدلة ..

عطيت الطائرة القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية ،

في مطار ( مكسيكو ) ، وغادرها ركابها ، وراحوا يهيمون

بأحرامهم المسمكة ، وبعضها غادر أحدهم المطار ، ووقف

أمامه بظفت حوله في تولر ، فاجترت منه سيارة أليفا ، وأطلق

من خلفها وجه رجل ضخم ، غليظ اللامع ، انقسم انقسامه

زادت ملامحه قبحاً ، وهو يقول للرجل :

— أكنت سيور ( موريس ) ؟

التفت إليه الرجل الضخم في تولر ، وعذل من وضع

منظاره العكس فوق عينيه ، على نحو يوحى بعصية ، وهو

يقول :

— نعم .. إنه أنا .

عاد الغليظ يمسكه في يروحه .

— أين تعمل ؟

لثقت الرجل حوله في سرف وظلن ، ثم هس وكأنا يخشى

أن يستعده أحد :



— في حبة العنقاء النذرة الأثرية .

أصمت أصداء العنقاء . وأزفادت صرخة صاعقها  
فإنها ، وهو يقول :

— لقد أرسلني سيور ( بانشو ) لأصطحبك .

انفس ( موريس ) العنقاء ، وأسرع يذلف إلى السيارة ،  
وهو يهضم في عصبية .

— لماذا لم يأت بنفسه ، مثل كل مرة ؟

أبسم العنقاء ، وقال ، وهو يطلق بالسيارة :

— هناك ما يعطيك

ثم لاقت بالخصم التام ، وهو يطلق إلى خارج المدينة ، ولا  
( موريس ) تدور بالخصم ، حتى بلغت السيارة أول الطريق  
الصحراوي ، فاهضم في أثر :

— هل سذهب إليه بالسيارة ؟

أجاب العنقاء

— اطمئن يا سيور ( موريس ) .. ستكون وحظك سريعة

لغايا

لأنها على نحو سائر ، أثار قلق ( موريس ) وعوفه ، فقال  
في رجاء عصبية :

— لماذا لم يأت ( بانشو ) كالعادة ؟

أجاب العنقاء في برود :

— قلت لك إنه هناك ما يعطيك يا سيور ( موريس ) .

ثم عاد يهزم أصداء العنقاء ، مسطرًا :

— ألب أن يتحدث إليه ؟

هتف ( موريس ) في لغة :

— ناطع .

انفرد العنقاء بالسيارة إلى جانب الطريق ، وأولفها وهو  
يأهبط مساجع الأسلاك في ساحة ، ويهبط رز الاتصال ،  
فإنها .

— سيور ( بانشو ) . سيور ( موريس ) نود البحث

إليك :

أرتفع صوت ( بانشو ) . وهو يقول :

— لا بأس .. عيني به .

استطاع ( موريس ) مساجع الأسلاك ، وهتف في لغة ،  
وقد بث صوت ( بانشو ) في نفسه الطمأنينة :

— مرحبا يا سيور ( بانشو ) .. أنا ( موريس ) .

أعاد صوت ( بانشو ) عافًا ، وهو يقول :

— كيف حالك يا عزيزي ( موريس ) ؟ - وكيف حال  
هذه الطاقة الشريفة في موطنك ؟

أجاب ( موريس ) :

— في غير حال يا سيور ( يانشو ) .. إني أعبر اليوم  
صباح نحارب حول ..  
لأطعمه ( يانشو ) :

— اصبر يا عزيزي ( موريس ) .. هناك مشكلة ..

أخبره ( موريس ) لأعابه في تولر ، وهو يقول :

— أيا مشكلة يا سيور ( يانشو ) ؟

أجاب ( يانشو ) في عدو ..

— لقد وافق ( الموساد ) على دفع مليار دولار ، مقابل تلك  
التصميمات ، من القنابل الشريفة المجددة التأثير ..

هلأت أساور ( موريس ) ، وهو يصف :

— رافع يا سيور ( يانشو ) .. والحق ..

رافع ( يانشو ) وكأنه لم يسمع :

— والواقع أنني أفكر في الانسحاب ، بعد إقدام هذه  
الصفقة ، فست أكن الصبر كله يكفى لإتمام كل هذا المبلغ ..

أخبره ( موريس ) لأعابه مرة أخرى ، وقال :

— ما المشكلة إذن يا سيور ( يانشو ) ؟

قال ( يانشو ) في عدو ..

— المشكلة هي أنه لكي يتقاعد المرء ، فمن الضروري  
الابتعاد عن كل ما يمكن أن يخلق مشاكل ..

فقد ( موريس ) حاجبه ، وحاول أن يزوره لأعابه الحالف ،  
وهو يندم في تولر :

— ماذا أفعل يا سيور ( يانشو ) ؟

أجاب صوت ( يانشو ) بأذا كالتج ، وهو يقول :

— إني أعترف بأنك قد جازيت طويلاً يا عزيزي

( موريس ) .. وأنتي قد دعت الملايين من تلك التصميمات ،

التي كنت تحبها .. بين عين وآخر ، من هذه الطاقة الشريفة ،

ولكن مع فتاعدي ، تصبح أنت قطعة صيف في سحر أمني

شعب وجه ( موريس ) ، وهو يقول :

— ماذا أفعل يا سيور ( يانشو ) ؟ .. لقد كتبت أخيراً ..

تلك التصميمات ، طيلة هذه السنوات ، وهذا يعني أنني أقيم

الأزول ، وإن أملك يعني أمني ، و ..

لأطعمه صوت ( يانشو ) الصارم :

— معطارة يا عزيزي ( موريس ) .. لقد فرست الأمر ،

ورجعت إليه من الخلف أن يتقاعد أنت أيضاً ..

عصف ( موريس ) في اوتياح  
— كما تأمر بامبور ( بانشو ) .. مستطيل ، او اطلب  
الحصل ، أو ....

فاطمة ( بانشو ) بصوته البارز كالطبع :

— وداعا يا عزيزي ( موريس )

انصت عينا ( موريس ) في خلع ، وصرخ :

— لا بامبور ( بانشو ) .. لا .. لا ..

ثم استدار في وجه إلى ذلك العليف ، الذي كان يمس  
انصاته الثقيلة ، التي تجعله أظلم بالشياطين ، والذي كان  
بصوت فزعة مستمرا إلى رأسه ، انصرخ ( موريس ) في وجه  
حائل .

— لا . لا .

ونقلت موجات اللاسلكي إلى ( بانشو ) صوت رصاصية ،  
وصوت حجة بشرية نهشم . فقال غير جهاز اللاسلكي في  
هدوء .

— الحصل آثار الدم بارحل .

وأسى الاتصال بكل هدوء ، دون أن يبرز في جسده شعرة  
واحدة .

• • •

عندما استدار ( أدغم ) يواجه ( أنزيو ) ورجاله ، كانت  
ثلاث عشرة دراجة بخارية تطلق نحوه . وحوافها ثلاث عشرة  
رجلا ، يتوزعون إليه مداهم الآتية .

واتطلق ( أدغم ) نحو السيارة ، وقصر داخلها ،  
والرصاصات تطلق نحوه ..

ثم انطلق بها ..

لم يتخطى مبعدا عن ( أنزيو ) ورجاله ، بل منعت عليهم ..  
واخترقت رصاصاتهم زجاج السيارة ، وعرفت إحداها إلى  
جوار أذنه ، ولكنه أطلق رصاصات مستمرة بذوره ..

وسقط ثلاثون من رجال ( أنزيو ) ..

وانطلقت سيارة ( أدغم ) بالربع ..

وانطلقت مبعدة .

واستدار نحو رجال إليه ، وفقدتهم بصرخ :

— الخطأ يا .. قاتلوه .. طاردوه .

وانحرف ( أدغم ) في طريق جانبي ، وراح يتعطل بالخصي

سرعة بين الصخور والرمال ..

والأثناء الطلاقه ، كان يلوم بمعجزة ..

كان يربط أجزاء منقطع الآتي بعضها ببعض ..

والحذاء ، استدار يو ايجد الممرات اجاث البطارية مرة اخرى ..  
 وفي هذه المرة ، كان يتطلع مدغمة إلى  
 واطلق ( أدهم ) نحو الممرات البخرية ، وهو يفر  
 السيارة يمتد ، ويطلق وصاحبات المدفع الآلى يسرا في سماء  
 غليل .

وصعدت وصاحباته خمسة من رجال ( أنزو ) ، وصاحبات  
 ثلاثة عراج خطوة . قبل أن يوافق سيارته ، ويطلق منها في  
 هدوء ، ليواجه التزعيم .

وأوقف ( أنزو ) نزاجته ، وراح يتطلع إلى عيني الرجل  
 الذي هزم حينه كله ، قبل أن يتسم في القول :-  
 هذه الساحة !!

ثم ينس ( أدهم ) بيت شقة ..  
 كان يصوب مدغمة إلى ( أنزو ) ، ويطالع إلى عينه في  
 برود ..

وعاد ( أنزو ) بيت دافلا  
 — أمكدا ، وسكل ساحة ، القمص على رجال كلهم ؟ ..  
 هل تعلم ما الذي فعلته ؟ لقد سطعت أعظم جيش خاص في  
 التكتيك كلها  
 ثم صرخ في غيرة



ثم ينس ( أدهم ) بيت شقة  
 كان يصوب مدغمة إلى ( أنزو ) ، ويطالع إلى عينه في برود

من أيها الخفيرو .

وانطلق بدراجه نحو ( أدوم ) ..

وهي ( أدوم ) ثابتة ..

انظر حتى صارت الفراجة على يده مع واحد منه ، ثم نظر  
عائدا ، وأطلق لحيته في وجه ( أنزير ) كالقنبلة ..

وتحسب ( أنزير ) أن حياطة من صواعق الجحيم قد  
انقضت على وجهه ، فاحطمت أسنانه ، وهشمت أنفه ،  
وشجنت فكه . ثم انزعجه يد ماردا من فراجه ، ورافقه عائدا ،  
وصربت الأرض في ثورة وقسوة وحلف .

ودارت الأرض بالرجل ، وحلف :

— اللبنة !!

ثم سقط غائدا الرعي ..

والى هشوة ، الخد ( أدوم ) إلى دراجته ، والقط مسامح  
جهازها التماسكي . ونبط موجة الجهاز على موجة السفارة  
المصرية ، ثم قطع زوايا الاتصال ، قائلا :

— ها السر الثوري .. أريد المحدث إلى السفير على  
الفرور .. حول .

أناه صوت صابط الاتصال بالسفارة المصرية ، وهو يقول :

— حُرِّف نفسك أيها السر الثوري .. نريد مزيدا من  
المصريف .

قال في صرامة :

— مهلبي بالسفير .. إنه أمر عاجل ، وجريء .

مضت لحظات من الصمت ، قبل أن يألى صوت السفير .

هاتجا :

— ( أدوم ) ! . أين أنت يا رجل ؟

أجابته ( أدوم ) :

— في الصحراء ، لكن بكيفية ياسيدي

هدف السفير :

— إني أذكر بقلق شديد عليك .. لقد اتصلت بمكتب مدير

الطائرات العامة في ( القاهرة ) ، وطلب مني أن .....

لأطلبه ( أدوم ) في حيل :

— لا عليك ياسيدي . إني أعرف ما أغير لك به .. و ..

انطق جسد السفير ، عندما جر ( أدوم ) عبارته بعبارة ، مع

كثير من رصاصة ، فلقها إلى آله موجات التماسكي . فهدف

السفير في جزع :

— ( أدوم ) .. ماذا حدث عندك يا ولدي ؟ .. ماذا حدث ؟ .

ولكنه لم يفلح جوابا ..

لم يفلح حينئذ قط .

\*\*\*

أرسلت رسالة طفر على شخص ( إفرام ) ، وهو يملك  
مناخة الخراف في الحقة ، ويقول :

— نعم يا سيدي ، منصل مساء اليوم . أريد أن يكون  
كل شيء جاهزا . نعم . على الفور .

وأعاد رسالة الخراف ، لينتقل إلى زميله ( جوليات ) ،  
عائفا في سعادة :

— لقد أعددت كل شيء يا رجل .. لم تأخذك ؟ عقل  
هذا يعمل سلا لكل مشكلة في الوجود .

حدد ( جوليات ) حاجته ، وكانها لا يفتح بما يقوله  
زميله ، وهو يفسم في تولر .

— ماذا فعلت بالاصط ؟

أشار ( إفرام ) إلى رأسه ، قائلا في ضحك :

— لقد استطعت كل الاتصالات السابقة يا رجل . لذا كما  
علمونا .. فأدركت أنه لم ينظر بهم فعلا أن تستغل ما تعلمونا  
( كما ، لسرفهم )

ثم توقف ، وأعاد يقول في الضحك :

— لقد اتصلت بمزاج جميل عالمن في ( سويسرا ) ،

والتفت معه على أن يجري لنا عمليتي العمل . مساء اليوم .

في ( لوزان ) ، انظر بعد هذا ملائمتنا ، مقابل مليون دولار ،

والصفت كبير تزوير فرنسي ، وعلقت منه أن يلقى بنا في

( لوزان ) ، ليصطحبنا اثنين حديثين ، بأكثر حسنة لرغب فيها .

وجوازتي سفر زائرين ، بملتان صوريين لنا . بعد أن يجري

عملتي التجميل . أما بالنسبة للسفر ، فلقد حجرت لك كرتين

في طائرة ( سويسرا ) . بعد خمس ساعات فحسب ، وعلنان

هذه الفترة مستعب إلى سفارتنا ، ونحصل على صندوق الطود ،

مع جوازتي سفر فيلو ماسين ، يمتدان رجال الجمارك من تقيش

الصندوق ، ومعرفة بمخبرنا

نعم ( جوليات ) في عقل :

— وماذا عن النظام البحارنا ؟

أطلق ( إفرام ) ضحكة غريبة ، وقال :

— لكنني يتفهمنا . لا بد أن يدركوا علينا أن لا ، وسيكون

من المستحيل أن يمتدوا ، وهم يهتمون سميتا الجنديس

ووجهنا .

عندهم : جملات ) :

— يمشون وجهنا على الأكل ، ويساعدونهم هذا على التوصل إليها .

عند ( إفرام ) حاجيه متذكرا ، ثم قال في حزم :

— سأبدل خط السور إن شاء الله ، فليذهب إلى ( فرنسا ) أولا ، حيث يحصل على جوازين مرورين . نطلق بهما إلى ( سويسرا ) ..

والجواب وهو برئت على كاهله في حرارة :

— اطمئن يا رجل .. لكل مشكلة حل .. لكل مشكلة حل ..

\*\*\*

عندما انضم ( بانشو ) جبهة ( منى ) هذه المرة ، كانت حياته صاعدة عذرا ، حتى أنها شعرت بالقلق ، وهي تعلم في قولها :

— حسنا .. ماذا هناك ؟

جلس فوق مقعد صغير في مواجهة لرائحتها ، وقال مبسفا :

— لقد اتصل لي مسيو ك ..

٩٤

عقدت حاجيه ، متعلمة في خبرة

— مسيو ك ؟

أولاً برأيه إليها ، وقال :

— إنه يطلب التفاوض مني .

أرادت التفاوض حاجيه ، وهي تقول :

— أي تفاوض ؟

بدت اجابته خيفة كالتائب ، وهو يجيب :

— يقول إنه يريد التفاوض مني ، بشأن المصطف .

خطت شونه وهي :

— وماذا من ( أنهم ) ؟

السمعة اجابته ، وهو يتجاهل سؤالها ، قائلا :

— والتفسير يطلب السماح له بالحق ، إلى هنا ، للتفاوض .

لم تكن تسمح عارده ، حتى فكرت إلى رأسها فكرة ، جعلت

عيناها تالكان يريق لونه ، لاحظته ( بانشو ) على الفور ، فقال

في نحيب :

— أنا أيتها لمركت ذلك .

عقدت حاجيه ، في محاولة لإعطاء بريق عيناها ، وهي

تقول :

٩٥

— لمركت عالا ؟

أجابها بالسلامة مأكرا :

— لمركت مرطن الاضحيان .

وبس من قطعده ، ليل أن تنس عرفت واحد ، مسطرذا .

— لقد نسي مسر ( انهم ) أنسى أطلق مطلقا كمالا عنه .

ثم وقع مياكة أمام وجهه ، مردفا في سخرية :

— وأنسى رجل ذكي .

حدثت مساعدتها أمام صدرها ، وهي تقول في سلة :

— وعالا مسقط أيا الرجل الذكي ؟ .. هل معرفتي

الطاهر من ؟

وقع حاسبه في دجلة مصطفعة ، وهو يقول :

— أوفيتها ؟

ثم تروح بفراده كلها ، عاتقا :

— مسجول يا أنسى .. سأكلها بالطبخ .. سأكلها دون

لبد أو شرط .

وعال نحوها ، مسطرذا في بخال :

— بل سأوسل ( التريدر ) بالفلوكوتور الخاصة ،

لإحضاره إلى هنا .

وعرب مياكة بالهامة ، مسطرذا .

— ثم ..

وأطلق صرخة عالية شربة ، جعلت ( مني ) تهبط

— هل سقط السيف ؟

استدار إليها عاتقا :

— السيف ؟ لا لمطيني أبكي يا عزيزي . أنت تعلمي

حيثما من سأقتل .

وعال نحوها مرة أخرى ، مسطرذا في عرس ساعه :

— إنه ليس السيف .

ثم أطلق صرخة عالية ..

صرخة شيطانية ..

\*\*\*

جلس ( التوام ) و ( جوليات ) هاتين ، أمام سفوحهما ،

الذي واج يدور حيه بين وجهيهما خطوات ، ثم قال بالسلامة

هادلة :

— إذن لأننا تريدان الصندوق

أجابه ( جوليات ) . وهو يتحاشى النظر إلى حيه

— إنما نحتاج إليه بالضرورة لـ ..



فانضم ( إفرام ) في حزم .

— مطروقة بإسادة السيف .. لن يمكننا إخبارك بالسبب .

مضّ السيف شطب . ولو لمّا برأيه مطهّناً ، وهو ينعقم :

— بالطح . .. إنني أقدر ذلك .

ابسم ( إفرام ) ، وهو يقول :

— هذا عظم

ثم عاد يستطرد في حزم :

— والآن هلّا أضلّنا الصنفوق ؟

أجابته الخبير .

— بالطح .

ثم نهض إلى خزائنه الخاصة ، وأدّاه لأولائها السريّة ، ثم فصح

بابها ، وانلفط الصنفوق من داخلها ، ومضّ يده به إلى

( إفرام ) ، الذي همّ باعتطافه في لحظة ، لولا أن استعادوه

السيف بحركة حادّة ، جعلت ( إفرام ) يطف في حضيّة :

— ماذا هناك ؟

ابسم السيف في هدوء ، وهو يقول :

— سوف تمان إصلاً بتسلّمه أولاً . أليس كذلك ؟

خلف ( بيرويات ) :

— بالطح

واللفط التورقة والقلم ، اللذين قدماه لهما له السيف ، وولّج

الإيصال في سرعة ، ثم ناداه إلى ( إفرام ) ، الذي وقفه ، دون

أن يفرّح حتى نحوياته ، في حين انخطف ( بيرويات )

الصنفوق . وصعد إلى صفرة في لحظة ، وهو يطف في الهدوء .

— شكراً يا سيدي .. شكراً .

وبعض الاكثان في سرعة ، وانصرفا دون أن يصادفهما

سيفهما ، الذي دأبهما بصرة ، وهو يسم في هدوء ، ثم تلقى

نظرة على الإيصال ، وابسم إبسادة واسعة ، مضطفا :

— رحلة حافلة أيها السيدان .. مع نحيات .

وعاد يتطّلع إلى الإيصال ، وانضمه تشع

وتشع .

وتشع ..

\*\*\*

كانت طغوب الساعة تنسج إلى الحافة وعشر دقائق عصراً ،

عندما طلعت هلو كوبر ( بالشور ) الخاصة بذلك القل ، ذا الحفة

المسلّحة ، وراحت التفرج حوله في هدوء ، حتى انشقت لعمه

إلى تصلين ، فهبطت هلو كوبر داخله ، واستطرت فوق



ثم حيث منها ( ألفريدو ) ، بديعة القضاة ، ومطاره الداكن ،  
وشعره الذهبي الناعم

مهيئتها الخاص ، وتوالت مرئوسها عن المتوران في بطة ، ثم  
خط منها ( ألفريدو ) ، بديعة القضاة ، ومطاره  
الداكن ، وشعره الذهبي الناعم ، واتجه إلى حيث يقف  
( بانشو ) ، الذي سأله في حزم ، وهو يطلع إلى الطلوكوتو ،  
حيث جلس السليو :

— هل تأكدت من أن أحدا لا يبعث ؟

أجاب ( ألفريدو ) سائرا :

— ثم تأكدت وأدرككم من ذلك ياسينور ( بانشو ) ؟

أجاب ( بانشو ) في حراصة :

— بالطبع ، ولكن هذا لا يفي حتى لي أن أفي عليك أي

سؤال يروق لي .

أومأ ( ألفريدو ) برأسه ، وقال :

— نعم هذا حطك .

ثم أشار إلى حيث جلس السليو ، مستظرا :

— إني وثق من أن شيئا لم يطفئ ، ومن أن هذا الرجل

لا يعمل آلة أجهزة لاسلكي . فقد طعنه بذلك الجهاز

الخاص ، ثم إني أعلمت عهده بطلب البضاعة السوداء ، منذ

فأمرنا منا سطح سفارته ، في هذه الطلوكوتو ، وأقسم لك

بأي أسلحة لم يقرب من الغليون كوجو ، مما يعني أننا أي أجهزة لنس  
أي جهاز لا نسلكي فيها .. هل انطأنت الآن يا سيور ؟  
( بانشو ) ؟

غصم ( بانشو ) في صرامة :

— بعض الشيء .

ثم عاد يلقى نظرة على السيفر ، الذي جلس ساكنا ،  
واحدا :

— أحضر هذا الرجل

غصم الفكر :

— صفا وحاطة .

وحاد إلى الغليون كوجو ، وقال السيفر المصنوب المبهين منها  
إلى ( بانشو ) ، الذي تلمسه بصرة في أعينهم ، قبل أن يسأله :  
— آتت السيفر العصري ؟

تصبح السيفر العصري ، وأجابه في هدوء :

— إنه أنا يا سيور ( بانشو ) ، وأظن مظهرى سيختلف  
تماما ، من دون تلك الحصابة السوداء ، فهذه أول مغامرات  
أجريها مصنوب المبهين .

انجسم ( بانشو ) ، قائلا :

— لن يصبر هذا طويلا .

ثم أضاف إلى ( الكريبنو ) ، مسطرقا :

— نرفع الحصابة يا رجل

رفع ( الكريبنو ) الحصابة عن عيني السيفر ، الذي انفتح

إلى ( بانشو ) في أعينهم ، ثم أضاف عليه حوله في أثير ، قائلا :

— آتت تلك مركزا دائما يا سيور ( بانشو ) .

انجسم ( بانشو ) في زفير ، وقال :

— إنما هو مكان مواسم يا سيور .

ثم أضاف حوله ، مسطرقا :

— هذا مهبط الغليون كوجو ، وسجود حوله أجهزة الرادار

والمرطبة ، وهذا من أجهزة الكمبيوتر ، الحاصلة بتبع أي

دخيل .

واكتعت أصابعه ، وهو يصيف :

— البعض أوجوه .

نجد السيفر و ( الكريبنو ) في هدوء ، حتى بلغ تلك

الحجرة ، الحاصلة بأجهزة الكمبيوتر ، وقال :

— هذه هي حجرة الميكاتكا ، فهي تحوي أحضر أجهزة

الكمبيوتر ، وأكثرها حداثة ، وأحدثها هو الذي كشفت به أسر

وجلكم ، بعد أقل من ساعة ، من وصوله إلى ( مكسيكو ) .

اسم السور في هذه ، وهو يقول .

— هذا عظيم .

ثم استترك في الكلام

ولكن ألا ينبغي أن نلاحظ صفة أخرى ؟

تألفت عينا ( بالشر ) مريق خيف ، وهو يقول

— ليس الآن ياتيكى .. ليس قبل أن تصم مواطنك

إيا .

تعد السور صاحبه ، وهو يصرخ

— مواطني ؟

أجابه ( بالشر ) :

— بالطبع . هل سبنا ؟

ثم أشار إلى باب الحجرة ، فالتفت السور و ( الكريمو )

يلوونها إلى حيث أشار ، وبدأت لها ( منى ) تفتتح ، فتطعم

إليها في نوكر ، فاجسم ( بالشر ) ، وهو يقول لها :

— مرحبا يا عزيزي . مطررة لأننى قد التزعت من

فراحتك ، ولكنى رأيت أنك مسجلين بمقابلة هذا الرجل .

وأدار عينا إلى السور ، مستطردا :

— الذى يدعى

وعلى الفور ، انطقت قوالب خمسة مدافع آليا نحو

السور ، الذى تراجع في حدة ، عاتقا

— ماعذا يا سيور ( بالشر ) ؟ ما الذى تفعله

بالخداق ؟ .. إنما سنى لم تبدأ الظواهر بعد

تألفت عينا ( بالشر ) ، وانجست إسماعه في دعاء ، وهو

يقول :

إنى أقصد دخاخ الشخصية أيا السور .. أم هل القول

يا ( أدهم صبرى ) ؟

ولحق قلب ( منى ) بين صانعها في قرعة ..

والفكرت أنه على حق .

\*\*\*



## ١٠ — المفاجأة ..

احسن ( جوليات ) صندوق الفرو في الخفة ، وهو يصف بصوت خافت :

— لست أصدق ! .. لقد أصبحنا ثلث مليار دولار دفعة واحدة ، ولقد خزننا بها الجمارك ، ولم يجرؤ أحد على لمسها ، فزدد أنها تحمل اسم ( الخليفة الدستورية ) .

تأملت عينا ( إفرام ) في شراطة ، وهو يقول :

— أكنم أقل لك يا رجل .. غفل هذا يعمل خزانة هائلة من الصبرة ؟ ستخلف طبعها في الطائرة بعد دقائق ، وعندئذ يكون قد نجحنا .

خفف ( جوليات ) في الخفة :

— هل ألقى نظرة عليها ؟

أجاب ( إفرام ) في صرامة :

— ليس الآن يا رجل .. انظر حتى نركب الطائرة ، وإلا عيبك بما كنا نشاء .

لم يكن يتم محاولته ، حتى ارتفع النداء ، يطالب ركاب

طائرة ( باريس ) بالفرج إلى على الفور ، فذهب ( جوليات ) من مقعده ، عاتفا في الخفة :

— عيا .. لم أعد أحمل .

انطلقا معا إلى الطائرة ، ولم يكن ( جوليات ) يتخذ طبعه فيها ، حتى خفف في الخفة :

— هل ألقى نظرة عليها الآن ؟

اجسم ( إفرام ) ، قائلا :

— يا لك من طفل كبير !

ثم أضاف مبسفا :

— لا بأس ، فلتلق عليها نظرة سريعة معا .

أسرع ( جوليات ) بكل فضل الصندوق في الخفة وسرعة ، ثم رفع خطاه ، و . . .

ولجأت النداء في غرولهما ..

وجعلت عيونهما في الخفول ..

لقد كان الصندوق لا يجرى قطبة نقد واحدة .

كان مكتنبا بالأوراق البيضاء ..

فقط أوراق بيضاء ..

وخفف ( جوليات ) في الخفول ومرارة :

— يا الشيطان !! .. ما هذا ؟

أجابته ( إفرام ) في السيار :

— أوراقي بعيدة يا رجل .. فقط أوراقي بعيدة .

عطف ( جوليات ) ، وقد هزته المفاجأة حتى التماخ :

— كيف !! .. لقد كان الصندوق مكسّطاً بأوراقي النقد

الخطراء ، عندما جعنا به من ( قل أيب ) ، لماذا أجبته ؟

انصرفت دعوى القهر والحرارة من عيني ( إفرام ) ، وهو

يقول

— السيفر يا رجل .. لقد فعلتها السيفر .

هذلي ( جوليات ) في وجهه ، وهو يصمغ في أفقوله :

— السيفر !!

أجابته ( إفرام ) ، وهو يغطي وجهه بكفيه في ألم :

— نعم يا رجل .. فعلتها السيفر .. لقد أخذت خطيئة في براعة

مسلطة الظفر .. لقد استولى على النقود ، ووضعت الأوراق بدلاً

منها . ثم جعلنا نرفع على أعمالنا صلبم الصندوق ، بكل

ما يجر به . وأراضك أنه قد أبلغ ( التوماس ) الآن بأنه يملك

في أيدينا .. لقد أخذها بكل براعة .

كشّفت وجه ( جوليات ) ، وهو يقول في خلع

— أليس أنه هو سبحانه على النقود ، في حين منهم نحن

بسرقتها ؟

أولاً ( إفرام ) برأسه إيماءة في السيار : هانسفرد

( جوليات ) في رعب :

— وسيطفرون كل قديم حلقنا ، في كل أنحاء المعمورة

نصم ( إفرام )

— وسيعارون علينا حيناً

أزداد خشوب وجه ( جوليات ) ، وعطف :

— ألعنة ! ألعنة !

ثم اعتدل مسطوفاً

— ولكننا سذهب إلى ( سورسرا ) ، وسنقبل ملاحينا ،

3 .....

لاطمع زميله في حرارة .

— هذا يحتاج إلى مليون دولار .. هل تذكر ؟ .. من أين لنا

بها ؟ .. من أين ؟

انصرفت حيناً ( جوليات ) في رعب ، وعصم .

— أليس هذا أننا قد اتينا ؟

أولاً ( إفرام ) برأسه في السيار ، وهو يقول

.. نعم . لقد انتهت . لقد حسرتنا القهار دولار .  
والكفارت دافعة ضمنية من غيبه . وهو يستطرد :  
.. وحياتها .  
والفقت بها الطائفة .

\*\*\*

اتسعت عينا السيفر في دعة وعرف . وهو يحدق في وجه  
( بانشو ) ، هائفاً :  
.. ( أدهم صوى ) ؟! .. ما الذي دعاك إلى هذا  
القول ؟! .. إنني لست ( أدهم صوى ) .. لقد لقي ( أدهم  
صوى ) مصرعه .  
اتسعت عينا ( منى ) ، وهي تبت في دهر  
.. لقي مصرعه ؟!

أما ( بانشو ) ، فقال في صرامة :

.. لا تخافوا حذاعي أيا الشيطان المصري أنا أعلم أنك  
( أدهم صوى ) .. لقد راجعت ملفك جيداً ، وعرفت منه  
أنك تحب التكرار ، كما لا يهده بخلاف آخر في الكزوى ، وعندما  
اتصلت بي هاتفياً ، أدركت على الفور أنك لست السيفر . فقد  
كانت خلعة سحيفة . اتصل إلى وكري . وبيع الرهان .  
ونكثك لائماً وأبداً الآن . لانا جعلت تصل إلى وكري ،  
لأنك ..

هاتف السيفر -

.. ولكني لست ( أدهم صوى ) ، حقاً . لقد لقي هذا  
الأخير مصرعه في الجبال . لقد لكم ( أنزوي ) ، وعنه فالله  
الوحي ، وتحدثت إلى بواسطة الأوسلكني ، وبينما كان يفعل ،  
استعاد ( أنزوي ) وعيد ، وأطلق عليه القار . فأرداه فيلاً .  
شبهت ( منى ) في ثورة ، وهضت :

.. لا .. مستحيل !

أما ( بانشو ) ، فقد حابه ، ضيقاً :

.. فصفك بقو سطوة . ولكن .....

بدت الصرامة في دافعه . وهو يستطرد :

.. ولكن كيف عرفت ما حدث ؟

ارتبك السيفر . وحسبهم :

لقد عرفت .. أنقى .....

فأطرد ( بانشو ) في ظفر :

.. أرايت ؟! .. لقد عجزت بأرجل .. أنت ( أدهم

صوى ) .. أنت .

لم اتزع سلبه . وهض في ثغرة :

.. وسأحكي أنا بشرف قطك ، يا من عجزت أنقى

صفحات العالم عن التملص منك .. أنا سأفعلها ..

و انطلقت رصاصية

رصاصية أصابت هدفها ثلثاً

• • •

لو أيا وقتها الذموم ، الذي أصاب من كثرة في التكاثر ،  
فيسفلون بكل ثقله ، إن صاحب الصبب الأكبر منه لا يكن سوى  
( ياشو )

معهم

( ياشو ) .

لقد كان يقفون بسيفه إلى صعد السور ، عندما انطلقت  
الرصاصية

لم تنطلق من مسدسه هو

بل من مسدس القريدو ، . لتطرح مسدسه . هو

والمرحاة قد دخلت ، كان ( القريدو ) يلفظ عليه ، ويصرخ  
عنفه بدراجه ، ويقول في شجيرة صاروخة

— انحطت أليها الرعد ليس السور هو ( أنهم

صري )

أو الصرخ طامعاً رقيقاً عن وجهه . وهو يستورد

— ألياً ( أنهم صري )

السمت عينا ( ياشو ) وحيطاً في دُخول ، وقاؤه ألياً ،  
عندما لوى ( أنهم ) إحدى ذرائع حلف ظهره ، وانقلب  
لوجهه مسدسه براسه ، وهو يلفظ عبارته الأخيرة ، في حين  
خطت ( منى ) في سعاده :

— ( أنهم ) حذراً . كنت أعلم أنك ستخرج ..  
كنت أعلم ذلك .

الاسم وهو يقول في جوده :

— شكراً لك يا صبري .. هيا . تحدى أحد أسلحة  
هؤلاء الأوغاد ، الذين يذفون في وجهي بذخول ، وصوته  
الهم

وشد من حلفه على فراخ ( ياشو ) ، مستطرداً في  
صرخة :

— وسياهمهم رعيهم الرعد هذا بالاستسلام

صعب ( ياشو ) في لم

— ألقوا أسلحتكم يا رجال أطيعوا الأوامر

تردد الرعد حال لحظة ، ثم انفجرت أسلحتهم في عيط ، فأنسخت

( منى ) علقط مدافعاً ألياً . وهي تبص

— عاقبة ( القريدو ) هذا إذن ؟



أجابها السحر ، وهو يلفظ مدغيا لاني ، ويصم لانيلا :  
— صلتها حلقى . لصدحا كان ( أدهم ) يتحدث إلى ،  
استعد ( أنزو ) وعيه ، ولكن ( أدهم ) اتبه إليه ، وأطلق  
عليه وصاحته ، فأرياه شيئا ، وجددها تلقى على هذا  
الخط

انصم ( أدهم ) ، وقال وكأنه يوجد حده إلى ( ياشو )  
وحده

— كنت أعلم أنك قد رجعت مني كله أيها الولد ،  
وأنت سبكت في أن هذا السحر هو أنا مدكرا . وأن غرووك  
سبكتك إلى إسماعيل طارك الخاص لإحضاره ، مع الخاف كل  
الاحتياطات اللازمة ، فانتظرت سيور ( أفرينو ) الولد في  
السفارة ، وجددها وصل ، سبكت فلكه بالكلمة واحدة ،  
وصبحت لانا لوجهه . وأنتك تعرف البلية .

هلف ( ياشو ) في الحطب ، وهو يحض شفيه عيطا .  
— ولكنك لم ترجع بعد . إنك لن تغادر هذا التوكر شي .  
صلف ( أدهم ) طراعه في السوء ، وهو يقول :  
— انهم لم تعطني المصيبة أنزل أيها الولد ، وجددها  
سالف هذا

قال ( ياشو ) في جثة :

— إياها هناك .

أجابه ( أدهم ) في صرامة :  
— أين أيها الولد ؟

أشار ( ياشو ) إلى جهاز قريب . وقال  
— هناك . في هذا الجهاز . صلف ذلك الرز الأخر ،  
ومستجدها أمامك .

لفه ( أدهم ) نحو الجهاز . فأنزل في صرامة  
— اصعده أنت أيها الولد

مل ( ياشو ) يده الخرة . وصلف الرز الأخر ، فأخذه  
مصباح صغير أعلى الجهاز . ولأنت معه غيا ( ياشو ) ، وهو  
يطلب :

— حسرت يا رجل

هلف ( أدهم ) صاحبه . وهو يقول في صرامة :  
— ما الذي لقيه أيها الولد ؟

هلف ( ياشو ) في لحظة أقرب إلى الضحك .

— بالصف على هذا الرز . اتصل جهاز تفجير قوى ،  
يضم أكثر من مائتي لفة ، موزعة في كل أنحاء المكان ، وبعد  
تشغيله بحس ثلاثي لفظ ، سيصير المكان كله .. وداعا  
يا ( أدهم صوي ) — وداعا للصبيح .

وداع يطلق صيحات شيطانية جنوبية

\*\*\*

## ١١ - النهاية ..

لم يكذب (بانشو) يطلق عبارته ، حتى تحدثت الدماء في  
عروق الجميع ، فبدأ هذا (أدهم) ، الذي عذب .  
— أيتها المخلد .

ثم دفعت أمانته في عطف ، وانصت بانشط مدغها قلباً ، وهو  
يخلف في وسوء رجاله .

— ابتعدوا ، فليبعد من يوجب في الساحة منكم .

انطلق الرجال يهرولون في رغب ، فالتفت (أدهم) إلى  
( منى ) والسير . هاتفاً

— إلى المليون كوبر ، بسرعة

صاح (بانشو) في الخوف ، ( وأدهم ) بدفعه أمانته في  
فسوة

— لن نفلح .. لن نفلح هذا المكان حياً

انطلق الثلاثة ، ( وأدهم ) بدفع (بانشو) أمانته ، نحو  
المليون كوبر ، الواقعة في منتهىها الخاضع ، وسط هرج رعب  
سائر المكان ، وصرخ (بانشو) :

— المخلوهم يا رجال . المخلوهم

وعلى الفور ، صاح (أدهم) (و منى) والسير يمشون  
التيارات على كل من يحرص طريقهم من رجال (بانشو) ،  
وهذا الأخير يواصل صرخته الجشوية ، حتى بلغوا  
المليون كوبر ، فأشارت ( منى ) إلى السفب ، هاتمة في خنق :  
— السفب يا (أدهم) .. إنه مطلق .

صاح بها في صرامة :

— إلى المليون كوبر أيتها السفب . هذا أمر .

عشت في نور :

— والسفب ١٢

صاح :

— إلى المليون كوبر .

انطلقت إلى المليون كوبر ، وفجرت داخلها ، وفقر السير  
إلى جوارها . وهو ينفق في نور :

— هل تجدون القيادة ؟

أجابته في نور محقق :

— إلى حد ما .

ثم أدبرت صمها إلى (أدهم) ، الذي يواصل إحلال النار  
في ساقه ، وهي تسطره في حزم :

— ولكننا لن نفلح ثوبه .

كان ( أدهم ) يذبح ( يانشو ) أمدد بسرعة . ويطلق  
النيران في حرارة شديدة ، وهو يلق طريقه إلى أسهرة المحكم .  
( يانشو ) يواصل صراجه

— لن نفلح . لن نفلح المكان هنا

ولكن ( أدهم ) يذبح أسهرة المحكم . ويحفظ كل  
الأضرار ، حتى انقبح السقف في بقاء . فاستدار ليعود إلى  
الفلوكوبر . ولكن ...

أصابته بقعة وصاحبه في كفة اليسرى ، وأطلق ( يانشو )  
ضحكة جنونية . وهو يصرخ :

— لن نفلح . سموت هنا . سموت حيفا هنا

وقع ( أدهم ) عيه إلى الفلوكوبر ، وراى رجاء  
( يانشو ) يتحون بالرفقها . وهم يصيحون بأصواتهم حاجزا  
بينه وبينها . والوقت يعنى في سرعة . فصرخ :

— انطلق يا ( منى ) . انطلق .

صرخت في حرارة :

— لا .. لن نفلح ثوبك

أطلق وصاحبه نحو الفلوكوبر ، صارتها :

— انطلقى .. هذا امر .

وهنا جذب السيف حشا القيادة . حاشا :

— لقد غلظ انطلقى .

وارتفعت الفلوكوبر في سرعة . ( و ) منى ( تصرخ :

— لا يا ( أدهم ) .. لا ..

ولكن ( أدهم ) لم يسمعها ..

كان قد تحول إلى آلة لإطلاق النيران فحسب ..

آلة كل ما يفتحها هو أن تخرج ( منى ) ..

( منى ) انجس أسننها . ملها لم يحب في حياته كلها

( منى ) انجس منكك قلبه ..

ولقد تحولت وصاحبه إلى نيران تلهم أعداده . قبل أن

يرفضوا قذحات مدافعهم إلى الفلوكوبر ..

ولقد أتمرت رجاء ( يانشو ) أنه لا طائل من وراء القتل ..

أدركوا أن القضاء على ( أدهم ) مستحيل ، لأنه يحسب

بجسدهم . ولأن المكان كله سيفجر بعد قليل .

والظلمة حيفا يتحون للفرار ..

وتولف القتلى

وأدار ( أدهم ) ( يانشو ) إليه . وصرخ في وجهه في

صرامة .

— اسمع أيها الولد .. الإنس والجن لا يحيطون  
للاستمرار على هذا النحو .. هناك حتماً مخرج من كل هذا ..  
أين هو ؟

الحق ( بالشر ) مشكلة شيطانية مجنونة ، وهو يصرخ :  
— لم تعد مشكلة مخرج أيها الشيطان .. لقد أصبحت  
مشكلة وقت .. لن ينجو أحد منا .. لقد دعت أنت الحركة ،  
ونكنا سلفي منا .

ول خطاة واحدة ، فاز شرط سريع ، بل رأي ( أدهم ) ..  
كل مباركة ..

كل المصنوعة ..  
كل أصدقك ..

( قسري ) ، وشقيقه ( أحمد ) ..  
( حازم ) ، و ( سمير ) ..

( المانيا ) ، و ( التوماس ) ..  
( سكوربيون ) ..

وحسني ( سونيا جرافام ) ..  
وأخيراً ، التواضعت كل الصور ، ليحمل عطفك صورة

واحدة ..

صورة ( عني ) ..

ول لغة ، رفع عينه ، ينطلق إلى الخلقوكور حتى تحملها ،  
وحسني بعد ..

بعد ..

بعد ..

ول الخلقوكور ، كانت هي تصرخ :

— لا .. لن أتركه .. فلتعد إليه .. إنه هناك وحده .  
ولكن السطور كان يشبه بعضاً القيادة ، صامتاً :

— هل نجيت . أم تسمى ( بالشر ) ؟ . المكان كله

سيحجر بعد خطرات .

صرخت في لوحة :

— وماذا عن ( أدهم ) ؟ .. ماذا عايد ؟

لم تكن هم عبارتها ، حتى العجز وكبر الإزعاج ..

الفتحة ما تلا رعباً .

الفتحة أظن انصار ( أدهم ) ..

لقد انصارد .

حتى ولو كان قد قضى عليه ، لقد انصرد ..

وانجذبت نظراً ( عني ) خطرة . لم تجتمعت كل مشاعرها

في قلبها ، فانطوى .

انطق كما لم ينطق من قبل ..

ولمزلت استطاعته إلى درجة كبيرة ، تكوّنات في عهدها  
المصممين ، ليل كان يصير كل انفعالاتها في خلقها ، في سرعة  
واحدة :

— ( أذهب ) ..

والصغيرات مع صرختها دموعها ، وزاغت بهت في  
التيار .

— مسجول ؟ إنه لم يثبت .. مسجور . لقد لها كما هو  
لقد هوّلا من ليل .

ثم انطقت إلى السيف ، ووثيقت به ، حائلة :

— إنه مسجور . أليس كذلك ؟ .. مسجور .

لخصت في عيني الرجل دمة أنسى ، وتطأ إلى ذكر  
( بالشر ) ، الذي حرّله الانفجار إلى آخر هذه عين ، وعلمهم  
في مرارة :

— يدور ؟

صاحت وهي تهاجر في طعناتها :

— نعم مسجور .. لن يموت ( رجل المسجول ) هكذا ..

لن يموت ..

وألمم الشهيد ، الذي لا يحصل بجرّد الشك ، علمهم  
السفر ، ودموعه تزاوي ما يتوّل في أحصائه ، والمليون كوسر  
تواصل طريقها نحو شاطئ الحياة  
— من يدري يا نسي ؟ .. من يدري ؟ ..

نعم ..

من يدري ؟ ..

\*\*\*

[ تحت بحمد الله ]